الإمَام النَّدْوِيّ
في
محراب التاريخ الإسلامي
محمد نعمان الدين الندوي
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية
حيدرآباد - الهند

الإمام الندوي

في

محراب التاريخ الإسلامي

خواطر ومقالات تتحدث عن بعض نواحي العظمة

من شخصية الإمام الداعية

الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

١٣٣٣ ـــ ١٤٢٠هـ

١٩١٤ ـــ ١٩٩٩م

محمد نعمان الدين الندوي

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

حيدر آباد ـ الهند

اسم الكتاب : الإمام الندوي في محراب التاريخ الإسلامي

المؤلف : محمد نعمان الدين الندوي

الناشر : دار حسان العربية

الطبعة الأولى : ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م

يطلب الكتاب من :

١ ـ دار حسان العربية ، حيدرآباد ـ الهند

Dar Hassan Al-Arabia-Hyderabad-India .

٢ ـ المكتبة الندوية ـ ندوة العلماء ـ لكناؤ ـ الهند

٣ ـ المكتبات الإسلامية الشهيرة بالهند



﴿ فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾

(**يس** : ١١)

لقي الشيخ الندوي ـ رحمه الله ـ ربه وهو يتلو هذه الآية الكريمة ، فلما بلغ إلى قوله تعالىٰ : ﴿فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾ أسلم روحه إلى بارئها قائلا : " اللّٰه " ... رحمه اللّٰه وأسكنه فسيح جناته !

وإنا لله وإنا إليه راجعون

اللوحة الحبيبة إلى الإمام الندوي:

ما تعبدون من بعدي؟

قال فقيد الأمة الإمام الندوي ــ رحمه الله ــ في بعض كلماته في أحد المؤتمرات الإسلامية في الهند :

((لو سئلت عن لوحة تعدّ للأمة الإسلامية، ولا تسع إلا لجملة واحدة فقط، أقول: اكتبوا : ﴿ ما تعبدون من بعدي ﴾؟ وليحاسب كل مسلم نفسه طول حياته، وليتأكد قبل مماته هل يترك أولاده وأحفاده مؤمنين بالله سبحانه وتعالى؟ وهل هيّأ لهم التعليم الديني الكافي الذي يضمن ــ بعد توفيق الله سبحانه وتعالى ــ بقاءهم على الإيمان بالله الأحد الصمد، أم أنهم ــ ولا قدر الله ــ ينحرفون بعد وفاته عن الطريق الحق، وينجرفون وراء السيل العارم من التيارات المعادية والحضارة الوثنية، ويذوبون في بوتقة العلمانية والوطنية)) . (١)

(١) من كلمة الشيخ سعيد مرتضى الندوي المنشورة تحت عنوان " ورحل العالم الزاهد ... " في العدد الممتاز من مجلة الصحوة الإسلامية عن سماحة الشيخ الندوي ــ رحمه الله ــ .

خطاب عزاء ومواساة

لفضيلة الشيخ /عمر بن محمد السبيل / رحمه الله

إمام و خطيب المسجد الحرام
بمكة المكرمة

في

وفاة فقيد الأمة الإسلامية

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

رحمه الله تعالى

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

الرقم : ....
التاريخ : ١٠/١٠/١٤٢٠هـ
المشفوعات: ....

فضيلة الأخ العزيز الشيخ / محمد نعمان الدين الندوي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :

فيسرني أن أهنئكم بعيد الفطر المبارك سائلا المولى عز وجل أن يجعله عيدا مباركا على الجميع، وأن يعيده علينا وعليكم باليمن والبركات وعلى الأمة الإسلامية وقد تحقق لها ما تصبو إليه من العز والتمكين .

لقد كدرنا غاية الكدر نبأ وفاة سماحة العلامة الجليل ، والداعية الشهير، والمجاهد الكبير في سبيل الحق والدين الشيخ أبي الحسن الندوي ، وقد شاءت قدرة الله تعالى أن يموت في هذا العام الذي فقدت فيه الأمة الإسلامية أئمة كبارا وعلماء أجلاء أثرهم في الناس ظاهر، وقدم صدقهم في نصرة الدين بارز، ولئن مات سماحة الشيخ وانتقل إلى جوار ربه إن شاء الله، فإن آثاره العلمية والدعوية باقية ، يتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل .

وإن مما يخفف المصاب بوفاته أنه توفي في أيام مباركة في العشر الأواخر من شهر رمضان وصلي عليه في الحرمين الشريفين صلاة الغائب عقب صلاة العشاء في أفضل ليلة من ليالي العام ليلة سبع وعشرين الليلة المباركة يرجى فيها

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

الرقم : ....
التاريخ : ١٠/١٠/١٤٢٠هـ
المشفوعات : ....

إجابة الدعاء وقد صلى عليه فيها ما يقارب ثلاثة ملايين مصل وكل هذا من بشائر الخير والرحمة له إن شاء الله، فنسأل الله أن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء لقاء جهاده في سبيل الحق ونصرة هذا الدين وإعلاء كلمة الله تعالى،وأن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته،وأن يتقبله في عباده .

وقد بعثت إثر علمي بوفاة سماحة الشيخ برسالة عزاء لعلماء ندوة العلماء لعلها قد وصلت إن شاء الله ،ومع ذلك فآمل نقل خالص مواساتي لكافة العلماء سائلاً الله عزوجل لكم دوام الصحة والعافية والتوفيق لما يحبه ويرضاه وأن يسلك بنا جميعاً سبيل الصالحين وأن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين ، ولا زلتم محفوظين بحفظ الله مشمولين برعايته وعنايته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

عمر بن محمد السبيل

إمام الحرم المكي الشريف

Scanned by TapScanner



بقلم: أديب العربية والكاتب الإسلامي العبقري

فضيلة الشيخ نور عالم خليل الأميني

رئيس تحرير مجلة "الداعي" وأستاذ الأدب العربي بالجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند / الهند

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد . فهذه مجموعة لمقالات كتبها الأخ العزيز الكاتب الإسلامي الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي . المدني رئيس تحرير مجلة "الصحوة الإسلامية" العربية الدورية وأستاذ الأدب العربي ورئيس المعهد العالي للاختصاص في اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية دارالعلوم حيدرآباد بالهند، عن سماحة الشيخ العلامة الداعية المفكر الإسلامي السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى المتوفي يوم ٢٢/رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ٣١/ ديسمبر ١٩٩٩م، واحتواها العدد الممتاز للمجلة، الذي أصدرها الأستاذ في محرم ١٤٢١هـ الموافق أبريل ٢٠٠٠م، عن سماحته رحمه الله، في نحو ثلاث مائة صفحة بالقطع المتوسط ... وكان العدد قد اشتمل على مقالات ودراسات قيمة جدًا عن الشيخ الندوي، تناولت جوانب شتى من سيرته وشخصيته وخصائصه وأعماله الكتابية والدعوية والفكرية والأدبية ، وذلك بأقلام العلماء والكتاب والأدباء العرب والعجم، الذين عاصروه وعايشوه في مجالات العلم والعمل.

وبذلك كانت مجلة "الصحوة الإسلامية" هذه من مئات المجلات والجرائد العربية والعجمية التي تشرفت بإصدار أعداد ممتازة عنه رحمه الله تعالى، وكان العدد الممتاز هذا ممتازاً حقاً شكلاً ومضموناً عن كثير من الأعداد الممتازة التي صدرت لشتى المجلات والجرائد عن الندوي رحمه الله.

وبما أن المقالات والكلمات المنشورة في الصحف والمجلات ـ رغم قيمتها وجدواها ـ تعود حبيسةً مغمورةً عن أنظار الناس، يظنّها القراء بائتة غير طازجة، فتصبح ضائعة لا تنال التفاتاً بعد مرور أيّام، وكأن ذلك نصيب مقسوم لما ينشر في الجرائد والمجلات من المواد الأخبارية ذات القيمة الموقتة أو المواد العلمية والدراسية ذات الأهمية الثابتة، فهي تموت إذا بقيت رهينةً في ثناياها، ولم تُخرج منها، ولم تصدر ككتاب أو كتيب مستقل.

فتوجهت نية الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي أن يصدر ما كتبه هو من المقالات عن سماحة الندوي ونشره ضمن العدد الممتاز لمجلته، كتاباً مستقلاً، يسهل تناوله، ويكثر ـ بإذن الله ـ تداوله، وتتيسر قراءته، وينتفع به قراء العربية في الهند وخارجها.

وإن صدرت عنه رحمه الله كتب عديدة بعد وفاته وفي حياته ـ عدا ما كتبه هو رحمه الله عن حياته بقلمه في أجزاء عديدة ـ كما كثرت الكتابة عنه بإيجاز وتفصيل بشتى لغات العالم، ولا سيما اللغتين: العربية والأردية، في كثير من المجلات والصحف والجرائد، فإن غناء هذه المقالات التي يضمها هذا الكتاب بقلم الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي، لا يقلّ أبداً، لأنها ممتازة في لهجتها ونبرتها، وأسلوب عرضها ونوعية طرحها، فكل كاتب يختلف ـ بالتأكيد ـ عن الآخر، مهما كان الموضوع واحداً، في العرض والشرح، وفي الحرارة والبرودة، وفي اللمسة التي يتناول بها الموضوع، وفي الحماس والموضوعية، وفي الحب الذي ينطلق منه، والحنان الذي يصدر عنه، والجوانب التي يتركّز عليها اهتمامه، والنواحي التي يتغاضى عنها.

وحين يكتب الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي عن سماحة الندوي، لا يكتب بقلم بارد، وحماس فاتر، وموضوعية جافة، وروح دراسيّة لا لذّة فيها ولا طراوة، ولا إعجاب عشوائي زائد يعمي ويصم، وإنما يكتب كتابة التلميذ الواعي المتفهم، المحبّ المعجب، الذي يرجع الفضل في جميع ما ناله هو وجيله إلى أستاذه وأستاذ أساتذته وأستاذ الجيل: سماحة الندوي، ويحدّد بأسلوبه مقومات عظمته ونواحي مزاياه، تحديداً موجزاً مركزاً، يستطيع استيعابه كل قارئ، مهما كان مستوى علمه وفهمه.

وإذا كان الندوي قد ملأ الدنيا بعلمه وعمله، وجدّه وجهاده، فليكتب عنه بأسلوبه الخاص ومنهاجه في الرؤية والتحليل، كل من استفاد منه بشكل من الأشكال، ليكون ذلك درساً للجيل الحاضر والأجيال الآتية، حتى تتصل الإفادة والاستفادة، وتتم عملية انتفاع الخلف بتراث السلف، وتستقيم الخطى على درب الهدى والرشاد، ولا يبقى مجال للانحراف الفكري أو الشذوذ العملي، ولا متسع للتقاعد والاتكالية العقيمة التي تحول دون كل رقي فردي، وتقدم جماعي، وتطور ثقافيّ، وتلاقح علميّ، وإنتاج فكريّ، وإثراء دعويّ.

وإذا كثرت اهتمامات الندوي وتنوعت، فليكثر الكتاب عن نواحي اهتماماته وجوانب عطاءاته، ليستفيد من ذلك المعاصرون والغابرون، وليعلموا أن الحياة عبارة عن جد وجهاد، وعلم دقيق، وعمل صائب، وتوازن واعتدال، وأن الدين دعوة ورسالة، وعمل مقرون بالعلم، وعلم موصول بالعمل، وفهم معجون بالصواب، ورواية مع الدراية، ودراية مع الانفتاح، وتواضع مع كثرة الاطلاعات والمعلومات، وإنسانية في أسمى معانيها، وتمسك بالكتاب والسنة في فهم متوارث، واتباع للصحابة رضي الله عنهم، وتجرد من كل غلّ للسلف الصالحين، وأنه ليس مجرد أمان وأحلام، ودعاوٍ وأوهام.

وقد صدق المتنبي إذ قال:

ومن سرّ أهل الأرض ثم بكى أسىً
بكى بعيون سرّها وقلوبِ

لقد سرّ الندوي – سره الله تعالى – من لا يحصون من أهل الأرض، فلا غرو إذا بكاه عدد لا يعد من الناس، الخواصّ والعوام، ولكن ينبغي أن لا يكون ذلك مجرد رثاء وبكاء موصولين بدموع غزيرة وعبرات مسكوبة وأنّات مطلقة، لتخف القلوب من ضغط الأحزان، وتتخلص الصدور من أعباء الآلام، وإنما يجب أن يكون البكاء درساً لا ينقطع، والرثاء عبرةً لا تنفد، ووسيلة تشحذ العزيمة، وتجدد الإرادة، لمواصلة السير، ومتابعة الخطى، ومواكبة النشاط، ومحاكاة السلف، ومشابهة الصالحين في سبيل المجد والهدى والدعوة والعفاف والتقى، والحزم والنُهى.

بهذه الكلمات البسيطة الموجزة، أقدم هذه المجموعة إلى قراء العربية، واثقاً بأنهم سيتلقفونها بالإعجاب، ويقرأونها بالحبّ، ويوصون معارفهم بالاقتناء والقراءة، ويتشبعون جميعاً بالرغبة الصادقة في التأسي بسيرة الندويّ، في العلم والعمل، وخير الدنيا والآخرة.

بارك الله في قلم الكاتب وعمره وعمله، ويجعل جميع أعماله وأعمال كاتب هذه السطور، وأعمال القراء جميعاً، خالصة لوجهه الكريم، والحمد لله أولاً وآخراً.

نور عالم خليل الأميني
رئيس تحرير مجلة "الداعي" العربية الشهرية
وأستاذ الأدب العربي بالجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند
ديوبند، يوبي، الهند

تحريراً في الساعة ١٢/ من يوم الجمعة
٤/ محرم ١٤٢٢هـ
٣٠/ مارس ٢٠٠١م

كلمة إشادة واعتراف

بقلم : سعادة الدكتور / عبد الله عباس الندوى / رحمه الله
أستاذ جامعة أم القرى سابقاً ـ مكة المكرمة

مضى عام كامل، وبدأ عام ثانٍ على وفاة الشيخ أبي الحسن الندوى تغمده الله برحمته، وبكاه العالم الإسلامي بأسره من الرباط عاصمة المملكة العربية المغربية إلى برونيا وجزر إندونيسيا، وصلى عليه صلاة الغائب الملايين من المسلمين في الحرمين الشريفين وجوامع الدول الإسلامية وغير الإسلامية، وكتب عنه من عرفه عن كثب، أو اتصل به فكرياً من خلال مؤلفاته، وخرَّجت مجلات علمية أعداداً ممتازة عن حسناته التي يرجى من الله أن تثقل كفة ميزانه للخيرات يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

من بين تلك الأعداد الممتازة نالت مجلة "الصحوة الإسلامية" الصادرة في الجامعة الإسلامية في حيدرآباد استحساناً وتقديراً من جميع محبي فقيد الأمة الإسلامية الشيخ أبي الحسن رحمه الله، لما اطلعت عليه لم أملك نفسي إلا أن أشهد لله أنها قد فاقت أخواتها الأعداد الممتازة في العربية حين صدورها، وفاض قلبي دعاءً وشكراً لجامع هذا العدد الشاب الصالح الأستاذ الفاضل محمد نعمان الندوي الذي نشأ في طاعة الله وتعلم الدين وتعليمه، وقد انضم هذا العدد مقالات كتبها هو بنفسه وكلها نالت إعجاب القراء الذين عرفوا كاتبها أو لم يعرفوه .

وكان كاتب هذه السطور ممن كان يتمنى أن تفرد هذه المقالات في كتاب ليصبح وثيقة علمية تأريخية أدبية، وإني أشكره على استجابة هذا الطلب المنبعث في قلوب كثير من أمثالنا، وله مني خالص الدعاء وصادق الثناء .

كتبه العاجز الفقير
عبد الله عباس الندوي
ليلة ٢٨ / شوال ١٤٢١هـ
ندوة العلماء ـ لكنؤ، الهند

كلمة حب وتقدير

بقلم : فضيلة الشيخ الدكتور / عمر بن محمد السبيل / رحمه الله
إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

الحمد لله الذي رفع منار العلم، وأشاد بالعلماء، والصلاة والسلام على سيد العلماء، وإمام الأتقياء، نبينا وقدوتنا محمد المصطفى، وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى وبدور الدجى .

وبعد . فقد رغب مني فضيلة الأخ العزيز الشيخ / محمد نعمان الدين الندوي / التقديم لكتابه الذي يزمع إصداره بعنوان (الإمام الندوي في محراب التاريخ الإسلامي) ولمعرفتي بفضيلة المؤلف، وما أفاض الله تعالى عليه من قدرات علمية، ولا سيما في مجال التأليف إذ عرف بقلمه السيال، وأسلوبه البليغ، والاستقصاء في البحث، فإني على يقين بأنه سيلقي الضوء على كافة الجوانب الجليلة من حياة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي الشخصية والعلمية والدعوية وغيرها ،وسيفي الموضوع حقه إيفاء يليق بمقام المترجم له، لأن المؤلف من أخص تلاميذ العلامة الندوي ومحبيه، وأقربهم إليه، لازمه كثيراً، ورافقه في كثير من جولاته الدعوية في الهند وخارجها، أسأل الله تعالى أن يوفق المؤلف، وأن يجزيه عن وفائه مع شيخه خير الجزاء، وأن يكتب لمؤلَّفه القبول .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

وكتبه
عمر بن محمد السبيل
إمام وخطيب الحرم المكي الشريف
١٥ / جمادى الأولى ١٤٢١هـ



كلمة المؤلف

كانت كتبت هذه الكلمة ـ التي يطلع عليها القراء في السطور الآتية ـ في أوائل ٢٠٠١م، يوم نوينا إصدار هذا الكتاب الذي بين يدي القراء، وشاء الله أن لا يصدر الكتاب إلا في أوائل ٢٠١١م ـ ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾، و"عرفت ربي بفسخ العزائم "ـ وقد أبقينا الكلمة ـ التي حررناها قبل عشر سنوات ـ على حالها كما كانت لدى كتابتها... إلا ما كان ـ هنالك ـ من تعديلات طفيفة في بعض التعبيرات والجمل لدى وضع اللمسات الأخيرة وإلقاء النظرات النهائية على الكلمة... والحمد لله أولا وآخرا....

(المؤلف)

الحمد لله رب العالمين، الذي رفع شأن العلم، وأعلى قدر حامليه، وفضلهم وأشاد بذكرهم في قرآنه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الأفضلان على المعلم الأعظم والمربي الأكبر، هادي البشرية وطبيب الإنسانية سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اقتفى أثره، واهتدى بهداه إلى يوم الدين، وبعد.

فلا أرى نفسي أهلا لأن أتحدث عن سماحة الإمام الداعية الأديب، القائد الحكيم والمربي الجليل الحبر النبيل "بركة عصره" فقيد الأمة العلامة الشيخ السيد الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي ـ رحمه الله ـ، فلا يتحدث عن العظماء إلا عظيم (كما قال أحد المؤلفين الكبار) ولا سيّما عن شخصية فذة كشخصية "الندوي" الذي كان أمة وحده، فقد اجتمعت في شخصيته عدة شخصيات... يصعب على التاريخ ـ نفسه ـ أن يقدم نظيراً لها إلا بعد فترات قصيرة، فإن الزمان شحيح بالعظماء:

بغاث الطير أكثرها فراخا   وأم الصقر مقلات نزور

فالحديث عن الراحل الجليل الشيخ الندوي والإحاطة بنواحي عظمته ومجالات نبوغه وعمله ليس بأمر يسير، إنما هو عمل تنو، بحمله كواهل كبار الباحثين المتفرغين، والكتاب المرموقين، فضلا عن قليل البضاعة، قليل الكفاءة، قليل العلم كشخص كاتب هذه السطور!

ولما انعقد العزم ـ تنفيذا لتوجيهات فضيلة رئيس الجامعة الشيخ محمد حميد الدين عاقل الحسامي ـ رحمه الله ـ وسعادة أمين الجامعة العام الأستاذ محمد رحيم الدين الأنصاري ـ على إصدار عدد خاص ـ من مجلة : الصحوة الإسلامية ـ عن الإمام الندوي، كان لا مناص لي ـ بصفتي رئيس تحرير المجلة ـ من كتابة شيء عن حياة الندوي، فدعوت الله تعالىٰ (الذي وعد باستجابة من دعاه) أن يمدني بعونه وتوفيقه الخاصين، وأنا أشكر الله تعالىٰ على أنه أكرمني بإجابة دعائي، فصدرت من قلمي المتواضع مقالات وخواطر تبرز ملامح ونواحي شتى من شخصية الفقيد الغالي ـ أنزل الله عليه شآبيب رحمته ـ ولا أرى ذلك إلا كرما، وفضلا، وتوفيقا خاصا من لدن ربي الكريم الوهاب، ثم أثرا من آثار الحب للفقيد الجليل، وللحب عجائب وغرائب في تفجير القرائح، وتوليد الأفكار، وإلهام المعاني، وتحريك الطاقات، وتنشيط الهمم والعزائم :"على أن نعمة الحب في الله نعمة عظمى، لا يعرف قدرها إلا من عاش في أكنافها، وتفيأ في ظلالها، وأحس بها تتحرك بنسائمها في نفسه، كلما ذكر الذين يحبهم ويشعر بحبهم له" (١).

فالحب هو الذي أفاض عليَّ ـ بعد توفيق الله ـ بهذه الإلماحات والإشارات إلى جوانب عديدة مشرقة من سيرة الندوي الطيبة، وأجرى على قلمي القاصر ـ ما أجرى ـ من انطباعات ومشاعر وخواطر عن نواحي مختلفة من حياة صاحبنا الغالي.

وقد نشرت هذه الانطباعات والخواطر ـ متمثلة في مقالات تحت عناوين مختلفة منسوبة إلى كاتبها صراحة حينا، أو بأسماء غير صريحة أحيانا أخرى ـ في العدد الخاص من مجلة الصحوة الإسلامية عن الإمام الندوي.

(١) الفقرة بين القوسين بقلم الدكتور عبد الله عباس الندوي، وقد قالها في نفس الإطار... في إطار وصف حبه وعلاقته بأستاذه الشيخ الندوي في تقديمه لكتاب " دور الإسلام الإصلاحي في مجال العلوم الإنسانية " للندوي، دار الصحوة، القاهرة ١٤٠٨هـ.

إن قلم الكاتب لعاجز عن توفية الشكر حقه لله المنان الحنان على أن العدد الخاص عن الإمام الندوي حظي من القبول والتقدير والرضا ما تخطى حدود الرجاء أضعافا مضاعفة، وما ذلك إلا بفضل من الله جل وعلا ومنّه وكرمه ، فله ـ سبحانه ـ من الحمد والشكر والثناء ما ينبغي لجلاله وتوفيقه .

فقد انهالت على إدارة المجلة عشرات الرسائل والخطابات من السادة القراء ة الأفاضل ـ من داخل الهند وخارجها مشيدة ـ إشادة لا توصف ـ بتميز العدد الخاص مظهرا ومخبرا وكونه شاما بين أعداد المجلات الخاصة بالشيخ الندوي وخاصة ـ بما انفرد به من اصطفاء موفق دقيق لمقالات وبحوث كتبها كبار أهل العلم ـ من العرب والعجم ـ عن الإمام الندوي بعد رحيله إلى جوار ربه، وانتقاء لأهم أفكار الندوي وآرائه عن الدين والشريعة والفكر والأدب والحياة، و ـ كذلك ـ عن أبرز الشخصيات، والجمعيات والمنظمات والمعاهد الإسلامية المعاصرة، واختيار لانطباعات وشهادات أجلة العلماء وأقطاب الفكر والأدب والسياسة التي سجلوها إعجابا بشخصية الندوي وعظمة مكانتها، وإسهاماته الأخرى الجليلة في إثراء المكتبة الإسلامية بالمؤلفات القيمة، وفي مجال الدعوة والأدب، وترشيد الصحوة، وقيادة المسلمين وتوجيههم فكريا ودينيا وسياسيا (إذا مست الحاجة إلى ذلك من منطلق النفع للإسلام والمسلمين) .

ولعله حري بنا أن نذكر هنا اسماء صفوة القراء الأفاضل الذين أنفذوا إلينا ـ مشكورين ـ خطابات إشادة وإعجاب بالعدد الخاص عن الندوي، فهم على سبيل المثال :

١ ـ فضيلة الشيخ الدكتور عمر بن محمد السبيل، إمام وخطيب الحرم المكي الشريف (١)

٢ ـ سعادة الأستاذ عبد الرحمن بن ناصر العوهلي، السفير السعودي في الهند .

٣ ـ فضيلة الشيخ سليمان بن صالح العبيد، مدير عام التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي الشريف .

٤ ـ فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله العمار، وكيل وزارة الشؤون

(١) انتقل إلى رحمة الله إثر حادث مروري تعرض له في ١٩ / ١٢ / ١٤٢٢، وتوفي في ١ / ١ / ١٤٢٣هـ عصر يوم الجمعة

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، لشؤون المساجد والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

٥ ـ الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

٦ ـ فضيلة الشيخ نور عالم خليل الأميني، أستاذ الأدب العربي، ورئيس تحرير مجلة "الداعي" العربية، الصادرة عن الجامعة الإسلامية دارالعلوم/ ديوبند، الهند .

٧ ـ المستشار فؤاد بن عبد الحميد عنقاوي المشرف علي إدارة العلاقات العامة والإعلام المكلف بوزارة الحج في المملكة العربية السعودية .

٨ ـ فضيلة الشيخ غسان بن علي الرمّال، مدير إدارة شؤون الدعوة برابطة العالم الإسلامي فيمكة المكرمة ، ومما زادنا اعتزازا وإدراكا لما لقيه العدد الخاص عن الندوي من القبول والتقدير الفائقين أن نسخة من العدد الخاص حينما استلمها فضيلة الشيخ غسان بن علي الرمال وجه ـ لساعته ـ خطابا إلى رئيس تحرير المجلة أشاد ـ فيه بالعدد، وأبدى رغبته الكريمة في اقتناء المزيد من نسخ العدد الخاص لإهدائها إلى الشخصيات الكبيرة التي لا تزال تزور الرابطة، الأمر الذي اعتبره المسؤولون في المجلة شهادة عظيمة ومفخرة عظيمة، اعتزوا بها، وحمدو الله عليها وشكروه .

٩ ـ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق .

١٠ ـ رئاسة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن .

١١ ـ فضيلة الشيخ محمد سالم القاسمي، رئيس الجامعة الإسلامية دار العلوم ـ وقف ـ ديوبند، الهند .

١٢ ـ الأستاذ الفريق يحيى بن عبد الله المعلمي نائب رئيس تحرير مجلة "الأدب الإسلامي" (١) .

١٣ ـ فضيلة الأستاذ سعيد مرتضى الندوي، أستاذ كلية التربية للبنات بالرياض سابقا ، وأستاذ ندوة العلماء ـ بالهند ـ حاليا .

١٤ ـ قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عليكراه الإسلامية، الهند .

(١) انتقل إلى رحمة الله .

هذا غيض من فيض من تلكم الرسائل الكريمة الطيبة المشجعة المقدرة للعدد الخاص، التي سجل فيها أصحابها الكرام إعجابهم واستحسانهم للعدد، ولا نملك حيال هذه اللفتات الحانية والشهادات القيمة إلا أن نشكر أصحاب الفضيلة المتكرمين بها، شكراً متصلاً ينبع من أعماق قلوبنا، والجزاء الأوفر – إن شاء الله – من الرب الشكور.

وهنا أرى لزاما عليَّ أن أخص بالشكر والذكر، صاحب الأيادي البيضاء عليَّ، أحد تلاميذ الإمام الندوي النجباء ، ومن طليعة الأحبة إليه، والمقربين لديه الأستاذ الدكتور عبد الله عباس الندوي (١) ، (الذي كان يتشرف باستضافة أستاذه الندوي – رحمه الله – في مكة المكرمة منذ سنوات طوال لدى زيارته لمكة المكرمة) فقد كان من السباقين الأولين الأفاضل ، الذين بادروا بالتهنئة والتشجيع والثناء والتقريظ للعدد الخاص عن الشيخ الندوي، فقد أرسل إلى صاحب السطور في نفس اليوم الذي تلقي فيه العدد، رسالة رقيقة مشجعة، وأنعِم بها من رسالة... رسالة يدل كل حرف من حروفها على أنه مسجل بمداد من الحب الخالص العبق بشذى العظمة الحقيقية، ويفيض كل كلمة من الرسالة سرورا عجيباً، وثناء بالغا، وتشجيعا عظيماً، وفرحا عفويا منطلقا من سويداء القلب، كما هو شأن الآباء والمربين والأساتذة المخلصين، فهم يسرون بتقدم الأبناء والصغار والتلامذة، ويشجعونهم، ويثنون على عملهم، ويحثونهم على مواصلة الجد والكفاح لكى يصلوا إلى أعلى درجات الفضل والكمال، والحقيقة – والحق أحق أن يقال – أننا لولم نتلق إلا خطاب الدكتور عبد الله عباس وحده لكفانا ذلك فخرا واعتزازاً وشهادة بتكلل جهودنا – التي أنفقناها في إصدار العدد – بالنجاح، فلله الحمد والمنة .

ثم خطرلي أن أجمع مقالاتي وخواطري – التي نشرت في العدد الخاص – في كتاب مستقل أهديه إلى محبّي الإمام الندوي، وبخاصة الناطقين بالضاد، وما أكثر هؤلاء المحبين العرب، الذين لم يكن حب الندوي – نفسه – بأقل من حبهم إياه فقد أمحضهم الحب، وأعطاهم قسطاً كبيراً – بل قسطا أوفر – من اهتماماته الدعوية لمكانهم من الإسلام، وخصائصهم ومميزاتهم التي خصهم الله وفضلهم بها على غيرهم ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ .

(١) انتقل إلى رحمة الله في ١/١٢/١٤٢٦هـ، الموافق ١/١/٢٠٠٦، بمكة المكرمة ،ودفن في مقابر المعلاة.

وإنني إذ أتشرف بتقديم هذه الهدية إلى محبي الراحل الكريم، لأرجو أن يتفضلوا بقبولها، لا لكونها هدية طريفة غالية ، أو ترجمة شاملة أودراسة علمية وافية بحياة الإمام، بل لشرف انتمائها إلى رجل مؤمن مخلص عظيم قال عنه – بصدق وحق – العلامة الدكتور يوسف القرضاوي: " لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق ".

فإنني إذ أقدم هذه المجموعة لا أزعم إبداعا، أو عملا يتلاءم ومكانة الإمام، وإنما أقدمها تحية – أو ضريبة – حب ومودة، وذكرى صدق ووفاء للفقيد، وعملا أرضى به ربي، وأتقرب به إليه، لكونه يتصل بأحد عباده الصالحين، وهدية متواضعة – كما أشرت – إلى كل من يحب الفقيد، سائلا المولى سبحانه أن يتقبل مني هذا العمل قبولا حسنا، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وينفع به كاتبه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ويحببه إلى محبي الشيخ وتلامذته، ويجعلهم يرضون عنه، ويغضون النظر عن تقصير أو خلل إذا وجدوه فيه .

إذا أحسست في لفظي قصورا　　　وحفظي والبراعة والبيان
فلا تعجل إلى لومي، فرقصي　　　على مقدار إيقاع الزمان

وجزى الله حبيبنا الفقيد الإمام الندوي لقاء جهاده وجهوده لخدمة الإسلام والمسلمين، وثبتنا على صراطه المستقيم، ولا فتننا بعده، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وبفضله تتحقق المقاصد والغايات، وبرحمته تتنزل الخيرات والبركات، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين .

محمد نعمان الدين الندوي
١٥ / ١ / ٢٠٠١م
دار حسان العربية
لكناؤ، الهند

الدعاء الذي كان يردده الإمام الندوي

اللهم آتني بفضلك

" ولما بدأت أشدو وأكتب، نصحتني والدتي وأكدت الأمر بأن أبدأ كل ما أكتب بــ:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم آتني بفضلك

أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين

وقد بقي ذلك عادتي وديدني مدة من الزمن، ولا أزال أذكر في مناسبات كثيرة هذه الكلمات الصالحات"

الشيخ الندوي

(في مسيرة الحياة ١/٧٥)

بالإسلام أعزكم الله أيها العرب!

لوجمع لي العرب في صعيد واحد ، واستطعت أن أوجّه إليهم خطابا تسمعه آذانهم،وتعيه قلوبهم لقلت لهم : أيها السادة ! إن الإسلام الذى جاء به سيدنا محمد العربي ﷺ هو منبع حياتكم ، ومن أفقه طلع صبحكم الصادق ، وأن النبيﷺ هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم، وكل خير جاءكم - بل وكل خير جاء العالم - فإنما هو عن طريقه وعلى يديه،أبى الله أن تتشرفوا إلا بانتسابكم إليه وتمسككم بأذياله والاضطلاع برسالته ، والاستماتة في سبيل دينه ، ولاراد لقضاء الله ولاتبديل لكمات الله ، إن العالم العربي بحر بلا ماء كبحر العروض حتى يتخذ سيدنا محمداًﷺ إماما وقائدا لحياته وجهاده، وينهض برسالة الإسلام كما نهض في العهد الأول ، ويخلص العالم المظلوم من براثن مجانين أوربا الذين يأ بون إلا أن يقبروا المدنية ويقضوا على الإ نسانية القضاء الأخير بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم - ويوجه العالم من الانهيار إلى الازدهار، ومن الخراب والدمار والفوضى والاضطراب ، إلى التقدم والإنتظام والأمن والسلام ، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان، وإنه حق على العالم العربي سوف يسأل عنه عندربه فلينظر بماذا يجيب؟!

لعشرين خلون من ربيع الأول ١٣٧٠هـ

أبوالحسن علي الحسني الندوي

كتبه بمكة المعظمة

من وصايا أساطين الدين والأدب والسياسة للشبان ص: ٢٥١

جمع و إعداد: عبد الله المزروع ، ط . دارالمنارة ـ جدة

الأبرز والأهم

من حياة الإمام الندوي

إن الحديث عن شخصية لها بصماتها وآثارها في الكثير من المجالات والنواحي كشخصية الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله – حديث ذو شجون، ويحتاج إلى باحثين متخصصين متفرغين لكتابة سيرة سماحته بما يتفق وعظمته ومكانته، ولا يمكن لنا أن نتحدث عن بعض نواحي حياته في هذه العجالة، فضلا عن إحاطتها واستيعابها، غير أنه – وكما قيل : " مالا يدرك كله لايترك كله " أو : " أخذ القليل خير من ترك الجميع " – حاولنا أن نقف عند العناوين والنواحي الرئيسة البارزة من حياة الإمام الندوي – رحمه الله – وقفة عابرة، ونشير إشارات خاطفة سريعة إلى أبرز وأهم ما يتعلق بالندوي من الصفات التي تميزبها، والأساتذة والشيوخ الذين تلقى عنهم العلم، وبعض الكتب والشخصيات المعاصرة التي تأثربها، وأهم المؤلفات التي كتبها، وأهم المحاضرات التي ألقاها، وأبرز الرحلات التي قام بها لداخل الهند وخارجها، وأبرز الملوك الذين زارهم، وأبرز المنظمات والجمعيات التي كان رئيسها أو عضوا فيها، وأهم الجوائز التي منحت له، وأبرز الأعلام الذين كتبوا الرسائل إلى سماحته – رحمه الله – .

أبرز صفات الإمام الندوي

- الاضطلاع بمهمة الدعوة منذ وقت مبكر – محاضرا وكاتبا وسائحا في الآفاق – حتى آخر لحظة من حياته .
- التبحر في العربية والتمكن منها خطابة وكتابة وتأليفا، وتوظيف قدراته وطاقاته البيانية والقلمية في خدمة الدعوة الاسلامية .

- التميز بكثرة التأليف والتصنيف، فقد تجاوزت مؤلفاته = / ٧٠٠ عنوان، منها نحو = / ٢٠٠ بالعربية، وبلغ عمره التأليفي نحو سبعين عاما .
- الشجاعة في الجهر بالحق، وعدم خوف لومة لائم في ذلك .
- كثرة الاعتراف بذوي الفضل والكمال والنبوغ من المعاصرين منهم والسلف، وتشجيع الناشئين المرجوّين الموهوبين .
- نقاء السريرة، وعفة اللسان، وبساطة وتواضع، وكرم وعطاء بلاحدود . وزهد في حطام الدنيا ومباهجها زهدا كاملا .
- الجمع بين قلب الداعية، وشجاعة المجاهد، وحصافة العالم، وحكمة الخبير، وحنان الإنسان، والوعي بواقع العصر الذي يعيشه .
- العناية بقضايا الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عناية بالغة وبذل الجهود في حلها .
- التحرق على مصائب المسلمين ودمائهم المهراقة اضطهادا واستبدادا .
- المرابطة على ثغور الاسلام الفكرية، والحراسة عليها حراسة اليقظ الواعي المخلص الأمين .
- صلابة الحديد في التمسك بالعقيدة، وعدم تحمل أي انتهاك لحرمتها وقداستها .
- حب الخير والهداية للانسانية جمعاء .
- بذل النصح والدعم للجميع بأقصى ما يستطيع .

أهم الكتب التي تأثربها الإمام الندوي

(١) " صمصام الاسلام " لمؤلفه السيد عبدالرزاق الحسني – عم والد الشيخ – والكتاب ترجمة منظومة لكتاب " فتوح الشام " للواقدي .

(٢) " مسدس حالي " لصاحبه ألطاف حسين حالي، وهو كتاب منظوم أيضا، والمسدس معناه السداسيات، وهو ضرب من الشعر تشتمل كل قطعة – منه – على ثلاثة أبيات وستة أشطر، نظمه الشاعر في ثورة فكرية قد عمت الهند وعمت العالم الاسلامي .

(٣) "سيرة رحمة للعالمين" لمؤلفه القاضي محمد سليمان المنصور فوري .

(٤) "الفاروق" للعلامة شبلي النعماني، في سيرة الخليفة الثاني الراشد عمر بن الخطاب" .

(٥) "قيام الليل" لمحمد بن نصر المروزي البغدادي .

(٦) تفسير شيخ الاسلام ابن تيمية لسورة النور .

(٧) "الجواب الكافي عن الدواء الشافي" لابن قيم الجوزية .

(٨) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" لوالده الشيخ عبدالحي الحسني، وقد طبع أخيرا باسم : "الإعلام بمن في الهند من الأعلام" .

(٩) "مذهب وعقليات" للأستاذ عبدالباري الندوي، وقد نقله إلى العربية الأستاذ واضح رشيد الندوي بعنوان : "بين الدين والعقل" .

أبرز أساتذة الإمام الندوي

الشيخ خليل بن محمد اليماني (م ١٣٨٦هـ)

كان من نوادرالمعلمين الذين يطبعون تلاميذهم النجباء بطابعهم، يقول عنه سماحة الشيخ الندوي : " لقد كان الشيخ فريدا لايوجد له مثيل في تطعيمه للطلاب بذوقه ورأيه، فكان يملك صلاحية غريبة مدهشة في صبغ الطلاب بأفكاره وآرائه، بحيث تتغلغل في أحشائهم، وتمتزج بلحومهم ودمائهم ونفخ الروح في الكتاب الذي يدرسه، وإنشاء الذوق الصحيح والملكة الصالحة في الفن الذي يتناوله، وتقريب الطلاب إلى مؤلف الكتاب ذوقا ومسلكا ومشربا، لقد كان نادرة في هذا الأمر، لايوجد مثله في الآلاف إلا الواحد من الأساتذة البارعين وأصحاب النبوغ الماهرين، وهي ملكة موهوبة وليست بمكتسبة، لقد شاهدت في الشيخ ملكة عجيبة في التذوق الصحيح للعربية وآدابها ولغتها " (١) .

العلامة الدكتور محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي المغربي

كان من كبار علماء العربية في هذا العصر، يقول عنه سماحة الشيخ : "

والواقع أن العمل الذي بدأبه الشيخ خليل من نشر الطرق الصحيحة لتعليم العربية وإنشاء ذوقها وملكتها، ثم بلغ كماله على يدالأستاذ الهلالي، وقد استفدت منه كثيرا في غير نظام، فكنت أحضره يوميا، وانتفعت بصحبته ومجالسه، ولقد قرأت عليه ديوان النابغة بنظام، وقيدت فوائده ونكته، وكان يعطف عليّ بصفة خاصة لأجل العلاقة بأخي الأكبر والشيخ خليل " (٢) .

العلامة المحدث الشيخ حيدر حسن خان الطونكي (م ١٣٦١هـ)

يقول سماحة الشيخ عنه : " انخرطت في سلك الطلاب الندويين لدروس الحديث الشريف التي كان يلقيها شيخ الحديث العلامة الشيخ حيدر حسن خان الطونكي بدارالعلوم ندوة العلماء، وقرأت على الشيخ الصحيحين البخاري، ومسلم، وسنن أبي داؤد، وسنن الترمذي حرفا حرفا، وقرأت عليه شيئا من تفسيرالبيضاوي أيضا (٣) .

المفسر الكبير الشيخ أحمد علي اللاهوري (م ١٣٨١هـ)

قرأ عليه الشيخ الندوي التفسير، و دروسا من كتاب " حجة الله البالغة " للشيخ ولي الله الدهلوي (٤) .

الشيخ المحدث حسين أحمد المدني (م ١٣٧٧هـ)

قرأ عليه الشيخ الندوي الحديث في الجامعة الاسلامية دارالعلوم – ديوبند، يقول عنه الشيخ : " وكانت تغشى دارالحديث غاشية من الدين، وسحابة من الروحانية،

ولايزال يرن في أذني صوت الشيخ العذب الرنان، ولحنه العربي الجميل " (١) .

(١) في مسيرة الحياة،ج:١/ص:٧٨،٧٩،طبع دار القلم،دمشق.

(٢) في مسيرة الحياة،ج:١/ص:٩٧.

(٣) في مسيرة الحياة،ج:١/ص:٩٤.

(٤) في مسيرة الحياة،ج:١/ص:١٠٦.

أبرز الشخصيات المعاصرة التى أثرت في شخصية الإمام الندوي

(١) الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (م ١٣٦٣هـ)

هو الداعية الكبير المجدد العظيم الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى، كان من أكابر الدعاة الذين عرفهم العالم الاسلامي في عصرنا الحاضر، أسس جماعة الدعوة والتبليغ في الخمسينيات، وقد انتشر دعاتها و رجالها اليوم في العالم، وهي نشاط مستمر، وغدو ورواح فى الأقطار الاسلامية وفي أوربا وأمريكا واليابان، وكان لقاؤه به نقطة تحول فى حياته .

يقول الشيخ الندوي : " أكثر من تأثرت به هو إمام الدعوة إلى الله الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، كأن هذا الرجل مأمور من الله، لا أقول عن طريق الرسالة أو الوحي، ولكنه كان مقيضاً لهذا الأمر، وقد استولت عليه هذه الفكرة حتى ذاب فيها ودعا إلى الاتصال بالشعب اتصالًا مباشراً وتوجيه الدعوة إليه ولفت نظره، واستقطابه إلى رسالة الله تبارك وتعالى والعمل بالاسلام وبشريعته وبأحكامه، وانتشرت هذه الدعوة لا في الهند فقط، ولكن في القارة الآسوية ثم انتقلت إلى أوروبا وأمريكا، ولا تزال هذه الدعوة قائمة، وهي من أكثر الدعوات تأثيرا وإنتاجا " (٢) .

(٢) الإمام الشهيد حسن البنا (١٩٠٦ – ١٩٤٩م) .

وهو مؤسس جماعة " الاخوان المسلمون " وإن كان سماحة الشيخ الندوى قد عزم على لقاء الشيخ حسن البنا ولكن الله تعالى لم يشأ ذلك، فقد تعرف على تلامذته وجماعته وآثاره، وبث إليهم آماله وآلامه، ونصح لهم بما ينبغى أن لايغفلوا عنه .

(١) شخصيات وكتب للشيخ الندوي ص:٣١،طبع كلية اللغة بندوة العلماء.

(٢) مجلة " المجتمع " الكويت عدد : ١٣٣٨ .

(٣) الشيخ عبدالقادر الرائيبوري (م ١٣٨٢ هـ) .

كان نموذجا حيا من نماذج الزوايا السنوسية، وكان من كبار العلماء الربانيين، ومن أولئك القادة الروحيين والعلماء الصالحين الذين يحتاج إليهم المسلمون في كل زمان للقيادة والتوجيه والاستفادة من بركاتهم وطيب أنفسهم، تلقى الشيخ الندوي منه التربية الروحية واستفاد من صحبته، ومجالسه .

(٤) الدكتور محمد إقبال (١٨٧٦ – ١٩٣٨ م) .

هو أشهر الشعراء الفلاسفة والمفكرين المسلمين في الهند في القرن العشرين، وتلمح فى أدب سماحة الشيخ الندوى وذوقه الرفيع تأثره الواضح في كتاباته بشاعر الاسلام محمد إقبال، كان خلاصة تلك الدراسة التى كتبها سماحة الشيخ الندوى بعنوان " روائع إقبال " وكثيرا ما كان يستشهد بروائع من أمثاله وحكمه فى كثير من كتاباته ومؤلفاته (١) .

أهم مؤلفات الإمام الندوي باللغة العربية

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .

(٢) السيرة النبوية .

(٣) الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة .

(٤) الاسلام والمستشرقون .

(٥) مذكرات سائح في الشرق العربى .

(٦) إلى الاسلام من جديد .

(٧) رجال الفكر والدعوة في الاسلام (١–٤) .

(٨) التفسير السياسى للاسلام .

(٩) الدعوة الاسلامية في الهند وتطوراتها .

(١) استفيد في كتابة المذكور أعلاه ـ تحت عنوان:"أبرز الشخصيات ـــ"من كتاب:" أبوالحسن الندوي" للسيد عبد الماجد الغوري.

(١٠) روائع إقبال .

(١١) الطريق إلى المدينة .

(١٢) ربانية لا رهبانية .

(١٣) العرب والاسلام .

(١٤) في مسيرة الحياة (١–٣) .

(١٥) القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام .

(١٦) القادياني والقاديانية .

(١٧) إذاهبت ريح الايمان .

(١٨) مختارات من أدب العرب (١–٢) .

(١٩) من نهر كابل إلى نهر يرموك .

(٢٠) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن .

(٢١) المرتضى .

(٢٢) المسلمون في الهند .

أهم محاضرات الإمام الندوي

- محاضرة بعنوان : " النبوة والأنبياء في ضوء القرآن " ألقاها في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بدعوة من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس الجامعة – رحمه الله – سنة ١٩٦٣م .
- محاضرة بعنوان : " نحو التربية الاسلامية " ألقاها في الرياض سنة ١٩٦٨م .
- ومحاضرات ألقاها في القاهرة سنة ١٩٥١م، منها بعنوان : " الاسلام في مفترق الطرق " وبعنوان : "الدعوة الاسلامية وتطوراتها في الهند " بدار الشبان المسلمين، وبعنوان : " شعر إقبال ورسالته " في كلية دارالعلوم، وبعنوان : " الإنسان الكامل في نظر محمد إقبال " في جامعة فؤاد الأول .

- محاضرات بعنوان : " شهادة العلم والتأريخ في قضية فلسطين " ألقاها في دمشق سنة ١٩٥١ م .
- محاضرات بعنوان " التجديد والمجددون في تأريخ الفكر الاسلامي " ألقاها في جامعة دمشق سنة ١٩٥٦م، ضمت فيما بعد إلى كتابه الكبير : " رجال الفكر والدعوة في الاسلام " .
- محاضرة ألقاها سنة ١٩٨٤م في جامعة اليرموك .
- وهناك محاضرات أخرى كثيرة ألقاها في المؤتمرات والندوات وبمناسبات زياراته للبلدان العربية،وكذلك محاضرات عديدة ألقاها في عواصم الدول الأوروبية، منها محاضرة بعنوان : "حديث مع الغرب " و" الاسلام والغرب " .

أهم رحلات الإمام الندوي

- سافر إلى مدينة لاهور عام ١٩٢٩م، وكانت أول رحلة له إلى بلد بعيد، حيث تعرف على علمائها وأعيانها، والتقى بشاعر الاسلام الدكتور محمد إقبال، وقد كان ترجم بعض قصائده – قصيدة القمر – إلى النثر العربي .
- توجه إلى بومبائي عام ١٩٣٥م لدعوة الدكتور أمبيدكر – زعيم المنبوذين – إلى الاسلام .
- سافر للحج عام ١٩٤٧م، وكانت أول رحلة له خارج الهند، وأقام بالحجاز ستة أشهر، وتعرف خلالها على كبار علماء الحجاز .
- زار مصر للمرة الأولى – والأخيرة أيضا – عام ١٩٥١، وكان كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " قد سبقه إلى الأوساط العلمية والدينية والدعوية والأدبية، فكان خير معرّف به، ومكث في القاهرة ستة أشهر إلا قليلا، وألقى سلسلة من الأحاديث والمحاضرات في مختلف النوادي والجمعيات والجامعات، والتقى كبارالعلماء، ومشايخ الأزهر، وسافر في الرحلة نفسها إلى السودان والشام والقدس والأردن .

- زار الشام للمرة الثانية – أستاذا زائرا فى كلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٥٦م، وسافر في هذه الرحلة – ١٩٥٦م – إلى لبنان زار فيها بيروت وقلمون وطرابلس، وسافر في الرحلة – نفسها – إلى تركيا، ثم سافر إليها عام ١٩٦٤م، فعام ١٩٨٦م، فعام ١٩٨٩م، فعام ١٩٩٣م .
- سافر إلى الكويت عام ١٩٦٢م، وألقى بها كلمته الرائعة بعنوان " اسمعي يا زهرة الصحراء " .
- سافر إلى الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧٤م بدعوة من حاكم الشارقة الأمير سلطان بن محمد القاسمى، ثم تكررت زيارته لها بمختلف المناسبات .
- سافر على رأس وفد من رابطة العالم الاسلامى عام ١٩٧٣م، إلى أفغانستان، وإيران، ولبنان، والعراق
- سافر على دعوة من مؤسسة آل البيت إلى الأردن عام ١٩٨٤م، وألقى هناك عدة محاضرات .
- سافر على دعوة من رابطة الجامعات الاسلامية إلى المغرب الأقصى عام ١٩٧٦م .
- سافر إلى بورما عام ١٩٦٠م .
- سافر إلى بلكستان عام ١٩٦٠م، ثم تكررت زياراته لها بمختلف المناسبات .
- كانت رحلته الأولى إلى أوربا عام ١٩٦٣م، زار فيها جنيف، ولوزان، وبرلن، وباريس ولندن و كيمرج و آكسفورد، وغلاسفو وإيدمبرا .
- وكانت رحلته الثانية إلى أوربا عام ١٩٦٤م زار فيها لندن، وبرلن .
- سافر إلى أمريكا وكندا عام ١٩٧٧م .
- سافر – على دعوة من حركة " أبيم " حركة الشباب المسلم – إلى ماليزيا عام ١٩٨٧ م .
- سافر إلى تاشقند، وسمرقند، وخرتنك وبخارى عام ١٩٩٣م (١) .

(١) أخذت هذه المعلومات عن الرحلات الندوية من كتاب:مؤلفات سماحة الشيخ الندوي بالعربية للأستا سعيد المرتضى الندوي،كما استفدنا منه في أمكنة أخرى من الكتاب ،فللمؤلف الكريم شكرنا وتقديرنا.

أبرز الملوك والرؤساء العرب والعجم الذين قابلهم الإمام الندوي

- قابل الملك عبدالله بن طلال ملك الأردن سنة ١٩٥١م.
- قابل الملك حسين بن عبدالله سنة ١٩٧٣م .
- قابل الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله – عندما كان أميرا فى سنة ١٩٦٣م، ثم لما صار ملكا عدة مرات .
- قابل الملك فهد بن عبدالعزيز – حفظه الله – عندما كان وليا للعهد، ثم لما صار ملكا .
- قابل الملك الحسن الثانى – رحمه الله – سنة ١٩٧٦م .
- قابل الشيخ سلطان بن محمد القاسمى سنة ١٩٧٤م .
- قابل الرئيس على عبدالله صالح سنة ١٩٨٤م .
- قابل الرئيس محمد ضياء الحق – رحمه الله – سنة ١٩٨٤م، وكذلك قابل عددا من وزراء العالم الاسلامى وزعمائه وعلمائه الكبار .

أهم المنظمات والجمعيات والجامعات التى كان الإمام رئيسها أو عضوا فيها

(١) أمين ندوة العلماء العام، ورئيس دارالعلوم التابعة لها .
(٢) عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة .
(٣) عضو المجلس الأعلى العالمي للدعوة الاسلامية بالقاهرة .
(٤) رئيس رابطة الأدب الاسلامى العالمية .
(٥) رئيس المجمع الاسلامي العلمي في لكهنو (الهند) .
(٦) رئيس هيئة التعليم الدينى للولاية الشمالية بالهند .
(٧) رئيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند .
(٨) رئيس مجمع دارالمصنفين بأعظم كره (الهند) .
(٩) رئيس مركز آكسفورد للدراسات الاسلامية .

(١٠) عضو المجلس الاستشاري بالجامعة الاسلامية دارالعلوم – ديوبند (الهند) .

(١١) عضو رابطة الجامعات الاسلامية بالرباط .

(١٢) عضو المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الاسلامية العالمية (باكستان) .

(١٣) عضو المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

(١٤) عضو مجمع اللغة العربية في دمشق .

(١٥) عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(١٦) عضو مجمع اللغة العربية بالأردن .

(١٧) عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت) بالأردن .

أهم الجوائز والشهادات التى منحت للإمام الندوي

اعترافا بإنجازاته العلمية والدينية

(١) جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام عام ١٩٨٠م .

(٢) شهادة الدكتوراة الفخرية في الآداب من جامعة كشمير ١٩٨١م .

(٣) جائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ التى منحت لسماحته من حكومة دبي .

(٤) جائزة سلطان بروني للخدمات الاسلامية عام ١٤٢٠هـ .

أبرز الأعلام التي جرت بينهم وبين الإمام المراسلات

الأساتذة والشيوخ الكبار

(١) الشيخ خليل بن محمد اليماني

(٢) الشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي .

(٣) الشيخ عبد القادر الرائبوري

(٤) الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي

(٥) الشيخ حسين أحمد المدني

(٦) الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي

كبار العلماء فى العالم العربى

(١) الشيخ السيد علوي عباس المالكي (م ١٣٩١هـ) .

(٢) الشيخ عبدالله بن حميد (م ١٤٠٢هـ) .

(٣) الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (م ١٤٢٠هـ)

(٤) الشيخ محمد بهجة البيطار (م ١٣٩٦هـ) .

(٥) الشيخ محمد بهجة الأثري .

(٦) الشيخ عبدالله بن على المحمود (م ١٤٠٢هـ) .

(٧) الشيخ أحمد عبدالعزيز المبارك .

(٨) الشيخ عبدالفتاح أبوغده .

(٩) الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي .

القادة والزعماء

(١) الحاج محمد أمين الحسيني (م ١٣٩٤هـ) .

(٢) الدكتور مصطفى السباعي (م ١٣٨٤هـ) .

(٣) الشيخ محمد السرور الصبان (م ١٣٩١هـ) .

(٤) الشيخ محمد صالح القزاز .

(٥) الشيخ محمد محمود الصواف .

(٦) الدكتور سعيد رمضان .

المؤلفون والأدباء

(١) الدكتور أحمد أمين (١٨٨٦ – ١٩٥٤م) .

(٢) الأستاذ سيد قطب الشهيد (م ١٩٦٦م) .

(٣) الأستاذ محمد المبارك (م ١٤٠٢هـ) .

(٤) الأستاذ محمد الغزالي .

(٥) الأستاذ علي الطنطاوي (م ١٤٢٠هـ) .

(٦) الأستاذ محمد أسد .
(٧) الأستاذ محمود محمد شاكر .
(٨) الأستاذ أحمد الشرباصي (م ١٤٠٠هـ) .
(٩) الأستاذ عبدالرحمن رأفت الباشا .
(١٠) الأستاذ أنور الجندي .

الملوك والأمراء والوزراء

(١) الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (م ١٩٧٥) .
(٢) الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (م ١٩٨٢) .
(٣) الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود .
(٤) سمو الأمير مساعد بن عبدالرحمان آل سعود .
(٥) الأمير الحسن بن طلال .

فضيلة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
نرجو من الله لكم دوام الصحة وموفور السعادة، وبعد، فقد تلقينا رسالتكم المؤرخة في ١٥ / ١٢/ ١٣٨٤ هـ، وأحطنا علما بما أبديتموه، ومع شكرنا لمشاعركم الطيبة، وتقديرنا لروحكم الإسلامية وغيرتكم الدينية، فإننا نود أن نؤكد لكم أننا لم نسمح ولا يمكن أبداً أن نسمح بما يتعارض مع ديننا الحنيف وتعاليمه القويمة، سائلين المولى سبحانه أن يوفقنا جميعا لما فيه خير هذا الدين وإعلاء شأنه، وجمع كلمة المسلمين على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، والله يحفظكم .

فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

٩/ ٢/ ١٣٨٥هـ (رسائل الأعلام للشيخ الندوي)

قضية ولا أبا حسن لها !

لقد كان الإمام الندوي ـ رحمه الله ـ بركة العصر، ونعمة من الله سبحانه لمسلمي العالم بصفة عامة، والمسلمين الهنود بصفة خاصة .

وكانت شخصية سماحته ـ رحمه الله ـ محترمة ومقبولة لدى كافة أو ساط المسلمين محظية بالشعبية العامة المنقطعة النظير، وكان المسلمون في الهند ينظرون ـ بعد الله ـ إلى سماحته ويهرعون إليه في حل مشاكلهم وقضاياهم وما أكثرها ! فكان سماحته ـ رحمه الله ـ "عمدتهم" ـ بعد الله ـ في ظروفهم الحالكة المدلهمة، و"مظلتهم" التي يستظلون بظلالها الوارفة، و"قوتهم" على درب الحق والنضال المفروش بالشوك والقتاد ـ التي يتقوّون بها ـ وكانت الحكومة ـ نفسها ـ تشعر بثقل شخصية سماحته ووزنها وعظمتها، وتحسب لها ألف حساب، فهو ـ رحمه الله ـ رجل لا يرهبه تهديد أو وعيد، ولا يخضعه إغراء أو ترغيب .

فهنا لك قضايا عديدة حلت ـ بعد فضل الله ونصره وتوفيقه ـ بفضل جهود سماحة الفقيد ومساعيه المخلصة ومواقفه الإيمانية، وحكمته وحنكته وثقل شخصيته... مع مشاركة الزعماء والعلماء الآخرين العاملين المعنيين بقضايا المسلمين في الهند..

فمن هذه القضايا: قضية "شاه بانو المطلّقة" المعروفة الصارخة التي أصدرت المحكمة العليا ـ في نفقتها ـ حكما معارضا للشريعة الإسلامية، هنالك انبرى سماحة الشيخ الندوي ـ ومعه زملاؤه من كبار العلماء والزعماء ـ الأعضاء في هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين ـ التي كان يرأسها سماحة الشيخ الندوي ـ يستنكرون الحكم لكونه متصادما مع الشريعة ويطالبون الحكومة بإلغائه، وقد تكللت ـ والحمد لله ـ جهود الشيخ الندوي بالتوفيق والنجاح، واضطرت الحكومة إلى إلغاء الحكم !

أما إذا كانت القضية لها مساس مباشر ـ أو غير مباشر ـ بالعقيدة من انتهاك لحرمتها ونيل من كرامتها، فهنالك يقوم الشيخ ـ رحمه الله ـ ولا يقعد، ولا يهدأ له بال، ولا يغمض له جفن، ولا يقرله قرار، وكأنه على أحر من الجمر أو على

حسك السعدان ، ما عرف عن سماحته – قط – أي نوع من الضعف أو اللين في العقيدة، فقد كان شديد الغيرة في أمرها وقضية الشريعة وآداب الإسلام، صريحا في قول الحق، لا يخشى في الله لومة لائم، ومتميزا بالصدق والتجرد وعدم المجاملة والمحاباة في أمر الدين، والقصة أن حكومة "ولاية أترابراديش" ألزمت طلاب المدارس الحكومية بقراء ة النشيد الهندوسي المعارض للعقيدة الإسلامية، الأمر الذي أطار نوم الشيخ وأقض مضجعه، فما كان من سماحته – و وراء ه جميع العلماء والزعما والشعب المسلم في الهند – إلا أن طالب الحكومة – في شدة وقوة – لأن الأمر أمر العقيدة – العمود الأساسي للإسلام – طالب الحكومة بإلغاء قرارها، وأشار على المسلمين بأن يسحبوا أولادهم من المدارس إذا لم تتراجع الحكومة عن قرارها– الأمر الذي اهتزت لها أركان الدولة، لأنها كانت على معرفة تامة بمكانة سماحة الشيخ عند المسلمين ومعنى ما أشار عليهم سماحته بمنع أولادهم من مواصلة دراستهم في مدارس الحكومة، فبادرت الحكومة – قبل أن يفلت الزمام من أيديها ويتأزم الوضع فوق ذلك – بإعلان التنازل عن قرارها، وحمد الله المسلمون أن نجاهم من هذه المحنة والفتنة التي كادت تقضي على عقيدة أولادهم وعقيدة الأجيال القادمة .

والقضايا تترى، والمحن تتوالى، ولا تنتهي سلسلتها، فما من يوم ينشق فجره إلا ويأتي بأنواع من الابتلاء والامتحان للمسلمين في عقيدتهم ودينهم .

فبعد وفاة سماحة الشيخ – رحمه الله – بأيام فقط، أصدرت حكومة ولاية أترابراديش "تشريعا جديداً خطيراً" يسلب أصحاب الديانات المختلفة حريتهم – التي منحها لهم القانون الهندي – في بناء المعابد والمساجد والمدارس، حيث يقضي بتجريم إقامة مبان ذات صبغة دينية بالولاية – وخاصة المساجد والمدارس – بدون تصريح من الحكومة، والتشريع الجديد هذا يستهدف المسلمين خاصة، وقد أطار المشروع نوم الغيارى من العلماء والمسلمين في الهند، ويتذكرون الآن سماحة الشيخ الفقيد... يذكرون شخصيته وقلقه واضطرابه وغيرته وتحمسه بل استماتته في الدفاع عن العقيدة وحقوق المسلمين، ومواقفه الإيمانية في مثل هذه الظروف الحرجة المتأزمة التي يمر

بها المسلمون حاليا ويشعرون أنهم صاروا بعد وفاة الشيخ الندوي:

أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام!

ويقولون حائرين:

قضية ولا أبا حسن لها ......!!

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر...، لكنهم ما قنطوا وما يئسوا، بل يؤمنون بأن الله سبحانه الذي أنزل هذا الدين..هو حافظه ومنقذه، وناصر متبعيه﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ ويعتقدون اعتقادا جازما بأن الله سيقيض لدينه من يحفظه من كيد الكائدين وعبث العابثين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

وهنا يحلولنا أن نتحف القراء الأكارم بقطعة من كلمة سماحته – رحمه الله – الرئاسية التي كانت ألقيت في آخر اجتماع – عقد في حياته – لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين في بومبائي / في الفترة: ٢٨/٣٠/ اكتوبر ١٩٩٩م – المؤمنة الجريئة الصريحة كل الصراحة المتأججة غيرة وحماسة وعزما أكيدا صارخا على الاعتصام بالعقيدة والشريعة والاستماتة والتفاني في سبيلها مهما كانت الظروف أو العوائق..، فيقول سماحة الشيخ – رحمه الله –:

" لقد قررنا البقاء والعيش في وطننا – الهند – بعزم أكيد وإرادة قوية ولن تستطيع قوة – دون الله سبحانه – أن تجبرنا على تغيير قرارنا الحاسم هذا، وإن قرارنا هذا ليس ناشئا عن عجز أو ضعف أو قصور همة أو اضطرار، وإنما هو قرار نابع عن التفكير السليم والشعور التام والوعي الكامل والعزم الصادق والإرادة الجازمة .

وأكد سماحته – رحمه الله – قائلا: " لقد قررنا كذلك أن نعيش في هذه البلاد محافظين على هويتنا الإسلامية وخصائصنا الحضارية، ومعتصمين بحبل عقيدتنا السمحة، وشريعتنا الغراء، ولسنا بمتنازلين قيد شعرة عن ذلك ".

واستطرد الشيخ الندوي – رحمه الله – في كلمته يقول: " إنّ تراب هذا الوطن عزيز علينا، وحبيب إلينا، ولكن حضارتنا إبراهيمية، وحضارة المسلم –أيا كانت جنسيته وفي أي بلد يعيش – إبراهيمية حنيفية، إننا نريد أن نعيش هنا كإنسان واع حر كريم، إننا أحرار هنا...، وشركاء في بناء هذا الوطن وإعماره وترقيته، فلا يمكن أبدا أن نعيش هنا كمواطني الدرجة الثانية، والعيش لكل فرد في وطنه بحرية حق فطري وخلقي وقانوني وإنساني، وقد ظهرت نتائج مرهبة كلما حصلت محاولات لسلب هذا الحق".

"نحن نريد دين النبي الهاشمي العربي ....، لا دين ابن عربي، ونريد الفتوحات المدنية لا الفتوحات المكية، ونصوص القرآن والسنة لا فصوص الحكم".

الإمام الندوي

قضايا الإسلام والمسلمين في رؤية الإمام الندوي

كان الإمام الندوي – رحمه الله – على رأس المعنيين بقضايا الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لا تهتز ثوابته في المحن والنكبات، ولم يتوان في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وتواصله مع مشاكلهم وقضاياهم، وقلبه يحمل هموم جميع المسلمين – أينما كانوا – ويسعى عمليا في حلها وتفريجها.

فمن "قضية فلسطين" – القضية الأولى للمسلمين – إلى قضية... – بل في تعبير أصح – "فتنة القومية" إلى: "القضية العراقية الكويتية" كانت له فيها رؤى ثابتة واضحة، ومواقف حكيمة شجاعة تنبني على أسس من الكتاب والسنة.

أما "فتنة القومية العربية" فقد أعلن الإمام الندوي – رحمه الله – الحرب عليها حربا لا هوادة فيها ولا رحمة، واعتبر ذلك أفضل جهاد وأعلى عبادة...، وهو الذي شعر – فيما نعلم – لأول مرة – بخطورة هذه الفتنة وأضرارها الكبرى على الوحدة الإسلامية الجامعة، وموقفه الإيماني الغيور الحاسم منها معروف لا يحتاج إلى بيان، فكتب في مطاردة فتنة " القومية" والقضاء عليها رسائل، وألقى محاضرات، وحذر وسافر والتقى بالعلماء والمفكرين العرب، يبين لهم فساد هتافات "القومية" و"العروبة" وأنها هتافات جاهلية منتنة يجب البعد منها.

قضية فلسطين

فلسطين صرة الكرة الأرضية، وملتقى الحضارات، ومحل الطامعين منذ فجر التأريخ، والرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى ذلك في الحديث الشريف الذي يناشد به الصحابي الجليل معاذ بن جبل حيث يقول: "إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش إلى الفرات، رجالها ونساؤها وإماؤها مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلا من سواحل الشام أو بيت المقدس، فهو في جهاد إلى يوم القيامة.

وقد طمع الطامعون في فلسطين أكثر من مرة فدهموها بالجيوش لتحقيق مطامعهم فجاءتها جحافل الصليبيين يحملون عقيدتهم، ويرفعون صليبهم وتمكنوا من دحر المسلمين ردحا من الزمن، لم يسترجعها المسلمون إلا عند ما استظلوا برايتهم الدينية، وأجمعوا أمرهم وكبروا ربهم، وانطلقوا مجاهدين بقيادة صلاح الدين الأيوبي قرابة عقدين من السنين، فكان الفتح المبين، واندحر الصليبيون وتحررت فلسطين.

وهذه هي السبيل الوحيدة ـ عند الإمام الندوي أيضاً ـ إلى التحرير، وهذا هو الحل للقضية الفلسطينية، فكان موقفه منها موقف كل غيور على المقدسات الإسلامية المحتلة التي تداس كرامتها بأنجس الخلق من اليهود الذين غضب الله عليهم ولعنهم، يعتقد أن تحرير المسجد الأقصى وحل قضية فلسطين لا يتم برفع الشعارات الفارغة والهتافات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، واستجداء الحرية من المتآمرين على سلبها، ولا يتم بقيادات غير مخلصة ـ، وغير ملتزمة بمقتضيات الإسلام، جعلت القضية قضية قومية عربية فقط، وهي قضية جميع المسلمين، لأنها تتعلق بأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، ولا يتم بمؤتمرات السلام، أو "اتفاقيات السلام" ـ وبالأصح ـ "اتفاقيات الاستسلام" إنما يمكن تحرير القدس ـ عند الإمام ـ بالجهاد الخالص، وبالمغامرين المجاهدين المضحين بأنفسهم ونفائسهم، وراحتهم من أجل القضية، يقول الشيخ "إن قضية فلسطين سهلة هينة، وانتصار العرب مضمون إذا كانوا أحرارا في تصرفهم، مالكين لزمامهم، مدبرين لسياستهم، مغامرين بأرواحهم وجندهم، ومحكمين لسيفهم وسنانهم، واثقين بنصر الله معتمدين على سواعدهم فقط، متمردين على المادة والشهوات، مصممين على الكفاح والجهاد".

وقد عثرنا على وثيقة تأييد لقضية فلسطين، خطها الإمام الندوي بيمينه مؤكداً ـ فيها ـ على تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين، ومبديا موافقته على الفتوى التي أصدرها علماء المسلمين بهذا الصدد، ونحن إذ نتشرف بنشر هذه الوثيقة التأريخية التذكارية المباركة لنشكر صحيفة "الوعد" الشقيقة التي أتاحت لنا فرصة الاطلاع على هذه الوثيقة الهامة بنشرها في أحد أعدادها الأخيرة.

(نص وثيقة الإمام على الصفحة التالية)

نص وثيقة الإمام الندوي حول فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو الحسن علي الحسني الندوي

ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد فإني اطلعت على فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين، واطلعت على توقيعات الموقعين الأفاضل عليها، وإني بسرور أوافق على هذه الفتوى، وأثبت توقيعي عليها، بعد الدراسة والاقتناع، ولم أزل معتقداً لما جاء في هذه الفتوى داعياً إلى ذلك في كتاباتي وخطاباتي،

والله الموفق للصواب

أبو الحسن علي الحسني الندوي

أمين ندوة العلماء العام

لكهنؤ - الهند

١٢ جمادى الآخرة ١٤١٢هـ

كان الندوي أمة وحده !

وتركك في الدنيا دويا كأنما
تداول سمع المرء أنمله العشر

ترجل الفارس الأول ... العالم الرباني، داعية العصر الأكبر، أحد عظماء الاسلام، ومن نوادر علماء هذا الزمان، قائد الأمة وحبيبها سماحة العلامة الشيخ الإمام السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي لبى نداء ربه في ٢٢/رمضان المبارك ١٤٢٠هـ، الموافق ٣١/ديسمبر ١٩٩٩م .

والحمدلله على ماقضى وقدر، ولله ما أخذ وأعطى، وكل شيء عنده بمقدار ﴿ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها﴾ .

وكل نفس ذائقة الموت، ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ ولوكان لأحد خلود ... لبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق وأكرم الأنبياء والمرسلين، ولما مات قبله الأنبياء والمرسلون، ولكنه سنة الله في خلقه، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

❖ ❖ ❖

والأمة الاسلامية قاطبة إذ ودعت الشيخ أبا الحسن الندوى – الذى بكته الأفئدة والمشام ... قبل أن تبكيه العيون والأبصار – فإنها فقدت إنسانا شامخا بإنسانيته، وعالما شامخا بعلمه وورعه، ومؤمنا مجاهدا مرابطا على ثغور الاسلام الفكرية، و وعيا ثريا ظل يتدفق – نحو سبعة عقود من الزمن – يثري العقول والنفوس، وقلبا متحرقا على آلام الأمة وجراحها، ومتألما لكل ضيم يصيبها، ولكل حق مسلوب من حقوقها، ومتوجعا لمصير الإنسانية وانحراف مسيرها عن الجادة ...، ولسانا ناطقا بالحق والصواب، ظل يدوّي ويجلجل – مدة طويلة – ويرعب الباطل وصناديده، ولايخاف أحدا إلا الله .

فقدت – في إيجاز – ذلك الرجل الذى طال عمره وحسن عمله، فهو من خيرالناس طبقا لقول الصادق المصدوق الرسول المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم : " خيركم من طال عمره، وحسن عمله " .

العظمة والطيبة في حياة الراحل الكريم

إن أقلّ – أو أجدر – ما يوصف به الراحل الحبيب الشيخ الندوي – رحمه الله – أنه كان عظيما وطيبا في حياته ومماته ...، فلقد أحاطت العظمة والطيبة بالشيخ الندوي – طيلة حياته المباركة – إحاطة السوار بالمعصم، إحاطة لم نرها إلا في حياة القليل النادر من العظماء والعباقرة .. ! فقد ارتبطتا – العظمه والطيبة – بسماحة الفقيد، ارتباطا كان ملازما له مثل الظل من الانسان، وما فارقتاه سواء أثناء الحياة، أو خلال توديعه للحياة، أو بعد مفارقته لها والتحاقه بالرفيق الأعلى !

أما أثناء الحياة فتمثلتا – العظمة والطيبة – فيما حظى به الشيخ الندوي من عظمة المجد، وإجماع الأمة على حبه وتقديره واحترامه، إجماعا يندر نظيره، والتوفيق – من الله سبحانه – له لعظائم الأمور وجلائل الأعمال، وطيب الشهرة التي تخطت البلاد والأمصار .

وأما خلال توديع الحياة ففي الموتة الصالحة المغبوطة المبشرة بالكرامة والمقام الأرفع عندالله سبحانه كما سنحكي قصتها بعد قليل إن شاء الله !

وأما بعد مفارقته للحياة ورحيله عنا إلى ربه فقد ظهرت عظمته وطيبته فيما جرى له من ذكر عاطر بالثناء الحسن على أعماله والإشادة بمكارمه ومآثره، وحزن عميق – على فراقه – تناثر دموعا فاضت من عيون الملايين من أبناء التوحيد، و " لسان صدق " ظهر شعرا ونثرا وقصائد ومراثي منثورة على آلاف من الصفحات وعبر رسائل الاعلام المختلفة .

علو في الحياة وفي الممات   لحق تلك إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا   وفود نداك أيام الهبات

بشائر رحمة ومغفرة !

نعم ! لقد طاب وعظم – فقيدنا الحبيب – حيا وميتا – فكما أنه عاش حيا طيبة، مات – كذلك – موتة طيبة ٠٠ يغبطه عليها الصالحون من عباد الله، فقد لقي ربه طاهرا صائما تاليا للقرآن في أفضل شهر من العام – شهر رمضان المبارك – وفي أفضل أيام الأسبوع – يوم الجمعة –، و ووري جثمانه الطاهر الثرى في إحدى أفضل ليالي العام ٠٠٠ ليلة الثالث والعشرين – من الشهر الفضيل – التي يرجى أن تكون ليلة القدر :

ماكنت أعلم قبل أن ترد الثرى   أن الثرى يعلو الجبال ويرفع
لوكنت تفدى بالنفوس لأرخصت   كل النفوس عسى المنية تدفع
٠٠ يا قبره جادتك غادية الحيا   وسقت ثراك غمامة ما تقلع
وجزى نزيلك ربه في جنة   حيث الكرامة والمقام الأرفع

وصلى عليه – صلاة الغائب – الملايين من المعتمرين والزوار والمقيمين في أفضل بقاع الأرض : الحرم المكى الشريف، والمسجد النبوي الشريف – على صاحبه الصلاة والسلام – في أفضل ليلة من العام ٠٠٠ ليلة السابع والعشرين المباركة من شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار :

عزاؤنا رمضان الخير يختم هذا   العمر ملتزما في العالم إعلانا
ختما لتسعاته، صفريه مفتتحا   تفاؤلا كاملا خيرا ورضوانا
صلى عليك جموع المسلمين رضى   في ليلة القدر تكريما لمولانا
في قمة الحرم المكي ثم توالى   المد تعزية للهند إخوانا

وكفى كل ذلك بشائر رحمة ورضوان ٠٠، ولكن الله سبحانه وتعالى أبى إلا أن يعلن التبشير بالمغفرة والرضوان والرحمة لعبده الصالح الورع التقي النقي – أبي الحسن الندوي – مسلّيا ومطَمئنا ملايين الملايين من محبيه ومريديه وتلامذته، ومخففا عنهم وقع نعيه الذى نزل كصاعقة سقطت عليهم من السماء !

اللحظات الأخيرة من حياته

فيروي بعض من كانوا حضروا الشيخ الندوي – رحمه الله – عند وفاته أنه لما كان يوم الجمعة – ٢٢/ رمضان ١٤٢٠هـ (٢٣/ رمضان في البلدان العربية)

اغتسل سماحته استعدادًا لصلاة الجمعة – اتباعا للسنة النبوية الشريفة – رغم البرد القارس ذلك اليوم، ثم لبس الثياب النظيفة وتطيب، ثم طلب من بعض خدامه أن يأتى له بالمصحف الشريف لكى يتلو سورة الكهف كما تعود على ذلك منذ صباه، ولكن قبل أن يأتى الخادم بالمصحف الشريف، بدأ سماحته – رحمه الله – تلاوة سورة يس، وما إن وصل إلى تمام قوله تعالى من الآية الكريمة : ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمان بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ مال – فجأة – إلى الوراء قائلا : " الله " وماهى إلاثوان وفاضت روحه إلى بارئها : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾، هكذا رحل الشيخ الندوي – رحمه الله – مبشَّرا – بفتح الشين – ومبشِّرا الملايين من عارفيه وتلامذته ومحبيه بالمغفرة والأجر الكريم من الرب الشكور ٠

تجا فى عن الدنيا وهام بغيرها   ومن يعشق العليا، فالجنة المهر

فيا له من موت طيب كريم، مبشر بالمغفرة والرحمة والرضوان من الله جل وعلا، موت مغبوط لايحظى به إلاعباد الله المخلصون المقربون الصالحون من أمثال الشيخ الندوي رحمه الله !

ثم إن الجموع الغفيرة التي تداعت من كل حدب وصوب تؤدي صلاة الميت على الشيخ، وتشييع جنازته إلى مثواه الأخير معبّرة عن عظيم حبها وتقديرها للفقيد الجليل، والتي قد ذكرت بجموع تشييع جنازة إمام أهل السنة أحمد بن حنبلٍ، وشيخ الإسلام بن تيمية"، لهي – نفسها – مما يعد عاجل بشرى المؤمن إن شاء الله !

فلقد تمثلنا في تشييع جنازته المهيب قول المصطفى – صلى الله عليه وسلم – : "أنتم شهداء الله في أرضه"، فما تلك الآلاف المؤلفة، والعيون الدامعة، والآهات والزفرات الحارة إلا دليل حب جارف، وحزن لفراقه عاصف، وهذه – بإذن الله – بشارة عظيمة بأن حب العباد دليل على حب رب العباد ٠

موته ثغرة في الإسلام

القلم يرتعش، والكلمات تتعثر فى تكسر، والعبارات عن البيان تقصر، والفؤاد مكروب يتفطر، والعين تدمع، والقلب يحزن، والتعبير يخون كل واحد ٠٠٠ – مهما أوتى من ملكة بيانية ومقدرة كتابية – عن المصاب الجلل، فالأمة الإسلامية

– على بكرة أبيها – قد كدّرها أشد الكدر نبأ وفاة الشيخ الندوي – رحمه الله –
فالمصاب لايخص طبقة دون طبقة، وجماعة دون جماعة، أوبلدا دون بلد، وإن
يشمل كافة الأسرة الناطقة بكلمة التوحيد المنتشرة على أنحاء المعمورة جمعاء:

وما كان قيس هلكه هلك واحد   ولكنه بنيان قوم تهدما

فجميع أفراد الأمة – على اختلاف مسالكهم ومذاهبهم وانتماءاتهم وبلدانهم – سوا
في التأثر البالغ بعظم المصاب، والشعور بفداحة الخسارة بموت الشيخ الندوي
والجميع يستحق العزاء والمواساة، فكل واحد يشعربأن المصاب مصابه الشخصي
وكأنه فقد أمه الحنون أو أباه العطوف!

والحق أن الشيخ الندوي لايُعزى فيه مسلموا العالم قاطبة، بل يعزى فيه قبل
الفكر الإسلامي الذي كان ناشره، وتعزى فيه الدعوة الإسلامية العالمية التي كان روحه
وترجمان العاملين في مجالها، والصحوة الإسلامية التي كان من طليعة مشعلي جذوته
والمكتبة الإسلامية التي كان أثراها بمئات من كتبه، وتعزى فيه – كذلك – الإنسان
بأسرها، التي كان – الشيخ – يتحرق على كرامتها الضائعة ويرثي لحالتها البائسة .

ولاشك أن فقد العالم الرباني والداعية الكبير كالشيخ الندوي فجيعة كبرى للأ
جمعاء ...، فإن الأمة تفقد بفقدالعالم "الدليل" الذي يدلها على الصراط المستقيم، والنو
الذي يضيء لها الطريق، يقول ابن القيم – رحمه الله – : " إن موت العالم مصيبة لاتجبر
وثلمة لاتسد، ونجم طمس، وموت قبيلة أيسر من موت عالم "، ويقول علي – كرم الله وجه
– : " إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لايسدها إلاخلف منه "، وقال ابن عمر" : "ما قبض
الله عالما إلاكان ثغرة في الإسلام لاتسد "، يؤكد ذلك حديث عبدالله بن عمرالمتفق عليه:
إن الله لايقبض العلم، ينتزعه انتزاعا من صدورالناس، ولكنه يقبض العلم بقبض العلما
حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها
من أطرافها ﴾ قال : نقصها من أطرافها بموت العلماء والصالحين .

ندعو الله سبحانه أن يسد الفراغ الهائل الذي أحدثته وفاة الشيخ الندوي
ويجبر في مصيبة المسلمين، ويحسن الخلف لهم، ويجزي عبده الصالح – فقيدنا الندوي
– بما قدمه للإسلام والمسلمين خيرالجزاء، ويسكنه في الفردوس الأعلى، ويشمله بقوله

تعالى – : ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم وهدى ورحمة، وأولئك هم المهتدون﴾ ويلحقه
بالأنبياء والصالحين والشهداء ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ .

ميراث من المروءات، وبحر من المكرمات، وسجل من جلائل الأعمال

أنا حيران ... في إذا ما أتناول أي ناحية من نواحي عظمة سماحة الفقيد – عليه رحمة الله – بالحديث وماذا أذكر من سيرته وماذا أذر ...؟ فهو قل أن يوجد له نظير – في صفاته وجلائل أعماله – في الوقت الحاضر، ولن يوفى الشيخ حقه نثرا ولاشعرا، ولكنه جهد المقل، وقلم متواضع محب للشيخ، مجل له، مكلوم بفقده، حزين على فراقه يحاول أن يكتب سطورا عن بعض نواحي حياة حبيبه الفقيد رحمه الله .

صفاته الخِلقية والخُلقية

كان الشيخ الندوي – رحمه الله – معتدل القامة مائلا إلى النحافة، كبير اللحية الجميلة، نوراني الوجه الذي تبدو عليه مخايل هم الإسلام والتفكير في مسائل المسلمين، والقلق لهم، حريصا على نظافة الملبس، وجمال الهندام مع تواضع وعدم تكلف، ذاهيبة و وقار، هادئ الشخصية، طويل التفكير فيه أناة وحلم متميز، كثيرالصمت ... لايتكلم إلا إذا سئل أو إذا دعت الحاجة إلى الكلام، وإذا تكلم أفاد وأجاد وأقنع ...، قدم نموذجا فريدا في العصامية والمثابرة والمروءة والنزاهة والغيرة والإباء، وصرامة التقشف والبساطة، أما البساطة فأمر يكاد يقترب من الخيال، لأن الرجل الذي تسنم ذرى المجد والشهرة والعز والشرف عاش حياة كفاف بالغة الزهد والعفاف والنزاهة .

وكان – رحمه الله – دوما متحليا بخلق العلماء الكبار ومتواضعا (١) هينا لينا، سمحا، رفيقا رحيما، حلوالمعشر، عف اللسان، (فلم تسمع منه كلمة فيها مغمز – إشارة أوكناية فضلا عن صراحة ... في عرض أحد أودين أحد، حتى من أولئك الذين تناولوه

(١) أما تواضعه، فكان مضرب المثل في ذلك، والتواضع كان من صفته البارزة، وقصص تواضعه كثيرة، منها ما يتحدث عنها الأستاذ عبد الرحمن خياط قائلا: "وآخر مرة تشرفت" بمقابلته بدار الابن البار" (عثمان محمد سعيد رحمة الله) وبعد أن سلم الجميع على سماحته رجوته في إتحاف الحاضرين بما يفتح الله به عليه، فرد عليّ بأدب كبير وتواضع جم: "حضرت راجيا أن أسمع منكم يا أهل مكة المكرمة لأستفيد حتى إذا عدت إلى الهند أنشر ما سمعته للفائدة "فكررت إلى سماحته الرجاء، فقال رجاؤكم أمر سأقول شيئا، وأرجو العفو في التقصير، وتكلم في التأدب وسلوكياته فنثر الدرر وجوامع الكلم ما أطرب الحاضرين" (جريدة: "الندوة" المكية / ٢٨ / رمضان ١٤٢٠هـ) .

بالإيذاء والتجريح في شخصه وذمته، وتلك قمة من الخلق لايرتقى إليها إلا أمثال أبي الحسن) كريما غاية الكرم، صافى الروح، نقي السريرة، طاهر الوجدان، مرهف الإحساس بالناس وأحوالهم، غير متزلف لذي جاه أونفوذ، وكان يربأ بالعلم أن تنال به حظوة، أو يسعى به إلى مرتبة، لايتعالى على أحد، ولم تأخذه الدنيا ببهرجتها ولا زخرفها، ولايهاب صاحب سلطان، ولكنه ينزل الناس منازلهم .

اعترافه بذوي الفضل، وتشجيعه للشباب ذوي الطموح والنبوغ

لم يضن سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – ولم يبخل قط بعطاء أو تشجيع، أو إشادة، أو دعم بما يستطيع ٠٠٠، وكان كالريح المرسلة أو كالغيث المنهمر ٠٠٠ فكم منح وأعطى وبذل وشجّع وحفز وقدم إلى الأمام، وكم شفع ٠٠٠ !

أما الاعتراف بالفضل والكمال لأهله من المعاصرين – فضلا عن السلف – اعترافاحقيقيا سخيا ٠٠٠ فتلك سمة نادرة يتميز بها الشيخ الندوى عن الكثير – إذا لم نقل : عن الأكثر – من غيره ٠٠٠، فالمعاصرون – عادة – لا يعترف بعضهم بفضل بعضهم ٠٠٠ إلا من رحم ربك ! (وكما يقال : المعاصرة أعدىٰ أعداء الاعتراف با لنبوغ، كذلك يقال:المعاصرة سبب المنافرة)أما الشيخ الندوى – عليه رحمة الله – فيكاد يكون فريدا وحيدا في هذا المجال – مجال الاعتراف والتقدير لأعمال الآخرين والإشادة بالفضل لذويه – فكم اعترف وأشاد بأعمال معاصريه، – و إن كانوا أقل منه عمرا و فضلا ومكانة – وهناك عدد لا يحصى ممن بلغوا الشهرة والمجد وفازوا بالمكانة العالية أو المنصب الرفيع، والثقة والاعتبار ٠٠٠ بفضل سطور اعتراف أو إشادة أوشهادة أوتزكية سعدوا بها من قبل سماحة الفقيد، وهناك مئات من المؤلفين الكبار و الصغار الذين حلى الشيخ –رحمه الله – جيد مؤ لفاتهم بمقدماته القيمة، فنالت – مؤلفاتهم – حسن القبول والترحيب في الأوساط العلمية والدينية، ونشرت من كبرى دور النشر والطباعة .

أما تقديم الكتب والمؤلفات – استجابة كريمة من سماحته – لإلحاح أصحابها وتشجيعا لهم – فصار أمرابلغ إلى أن الشيخ –رحمه الله – ظل يشعر بأن التقديم قد يطغى على التأليف ! يقول الشيخ – رحمه الله – في تقديمه لكتاب : "الإسلام الممتحن"

لمؤلفه الأستاذ محمد الحسني ـ رحمه الله ـ : " وما كان تقديم الكتاب ولمؤلفات المشاهير الكتاب والمغمورين منهم بدعا من الأمر بالنسبة إليّ حتى خفت أن يطغى التقديم على التأليف، وأتهم بالتوسع والسخاء في تقديم الكتب وتصديرها" .

وكاتب هذه السطور ـ محمد نعمان الدين ـ يعتز بأنه من السعداء المحظوظين الذين شملهم الشيخ – يرحمه الله –بعنايته وحفاوته ودعواته المباركة، فهو – الكاتب الحقير – مدين – بعد فضل الله وتوفيقه – لسماحته في جميع ما حصل له من تقدم – إذا كان يستحق أن يسمى تقدما – وسعادة وشرف في مختلف المجالات ٠٠٠، فمن نعمة : " سعادة الالتحاق " بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – على منورها ألف ألف تحية وسلام – إلى شرف صدور بعض مؤلفاته المتواضعة من القاهرة ومن دمشق، إلى سنوح الفرصة ـ له ـ للمشاركة في المؤتمرات والندوات ٠٠ إلى شرف خدمة : "لغة الضاد" الحبيبة، وإلى ٠٠٠ وإلى ٠٠٠، كل ذلك يرجع فيه الفضل – بعد الله – إلى سماحته، رحمه الله !

فكان لاهتمامه الشخصي الفضل – بعد الله – على صاحب هذه السطور في شرف الانتماء إلى جامعة المدينة النبوية العزيزة الحبيبة، و ـ كذلك ـ لولم يتكرم سماحته بتقديم بعض كتب حامل هذا القلم المتواضع لما كان لها أن تصدر من العواصم العربية .

أما شرف خدمة " اللغة العربية " المباركة، فمن سماحته – رحمه الله – تعلمنا حبها والعناية بها وخدمتها، وحب واحترام الناطقين بها من العرب الكرام لكونهم من طليعة الإسلام ومخاطَبي القرآن الأولين الذين حملوا هذا الدين الحنيف من أقصى العالم إلى أقصاه ٠٠٠ وقبل ذلك كله ٠٠٠ تعلمنا من سماحته – رحمه الله – التشبع بحب سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم حبا يفوق على حب النفس والمال والولد، وبفضل قراء ة كتب سماحته، والاستماع إلى أحاديثه ومحاضراته، والاستفادة من مجالسه العطرة – المضمخة بريا حب " لغة العقيدة " الجليلة، والحث على تعلمها والاجتهاد والتعمق فيها – بدأنا نشدو في هذالمجال – مجال العربية – واستطعنا إمساك القلم وكتابة حرفين بلغة القرآن !

هذا . وما من مؤسسة خيرية أو تعليمية أو دينية في الهند خاصة إلا وتشهد لسماحته – يرحمه الله – بأياد بيضاء .. إمابدعم مادي أوتوجيه أو إرشاد أو شفاعة، أو حث المحسنين على المشاركة في تمويل مشروعاتها وتغطية نفقاتها .

الندوي الداعية

أما الدعوة فكانت لحمته وسداه، وشعاره ودثاره، ومصبحه وممساه، ومبدأه ومنتها ه، وشغله الوحيد في نهاره، وحلمه اللذيذ في ليله، ومحورحيا ته كلها، وهي أكبر همه وغاية مناه، فقد ارتبط بها، وارتبطت–هي–بسماحته، وتغلغلت في أحشائه وامتزجت بلحمه ودمه، فكان لا غنى لها عنه، ولا غنى له عنها، حتى لوخير ما اختار غيرها، ولوخيرت هي – الدعوة – ما اختارت غيره، ومؤلفاته ومحاضراته لا يستغني عنها داعية، وفكره لا يستغني عنه مفكر، ولم تقف أعمال دعوته عند حدود الهند فحسب، وإنما هي امتدت لتشمل جميع أنحاء الأرض، فقضى حياته كلها في الدعوة إلى الله كاتبا خطيبا محاضرا سائحا في الآفاق متجولا في القرى والمدن والأرياف وبها عاش، وبها مات ·· حيث توفي – رحمه الله –وهو يتلو آية الدعوة والإنذار : ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمان بالغيب فبشره بمغفرة وأجركريم ﴾ كما مضى ·

ومن خصائص دعوته أنه لفت الأنظار – لأول مرة – إلى بعض المواقف التأريخية الشجاعة، وركز عليها في خطاباته وكتاباته، واستفاد منها لإبراز عظم شأن الدعوة في الإسلام وجلالة مقصدها، منها موقف ربعي بن عامر وقولته التأريخية لرستم القائد العام للقوات المسلحة الفارسية – في التعبير العسكري الحديث – ·

وإلى هذه الميزة الندوية في الدعوة إلى الله يشير عالم الأمة الفحل، وفقيهها الأجل، الداعية الكبير الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي – وهو من طليعة المعجبين بشخصية سماحته ومحبيه –قائلا : " لقد وجدنا في رسائل الشيخ لغة جديدة، وروحا جديدة، والتفاتا إلى أشياء لم نكن نلتفت إليها، إن رسائل الشيخ هي التي لفتت الأنظار إلى موقف ربعي بن عامر – رضي الله عنه – بين رستم قائدالفرس وكلماته البليغة التي لخصت فلسفة الإسلام في كلمات ثلاثٍ وعبرت عن أهدافه بوضوح بليغ وإيجاز رائع :

(إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)، أبوالحسن الندوي – فيما أعلم – هوأول من نبهنا إلى قيمة هذا الموقف وهذه الكلمات، ثم تناولها الكاتبون بعد ذلك وانتشرت" ·

ويشيد الشيخ علي الطنطاوي – رحمه الله – بمنهج الشيخ الندوي في الدعوة قائلا : " فيا أخي أبا الحسن أثبت أنت وجماعتك على ما أنتم عليه، فإني لا أعرف اليوم في أساليب الدعاة من هو أصح منكم أسلوبا " ·

الندوي الأديب

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبه   وأسمعت كلماتي من به صمم

قلما تجتمع الدعوة والأدب في رجل، فإما داع محض ليس له نصيب من الإبداع اللغوي وحسن البيان مما يزيد الدعوة تأثيرا في القلوب، وإما أديب فقط ليست له مشاركة في الدعوة إلى الله !

وما أروع إذا اجتمعت مسؤولية الدعوة مع فصاحة الكلام ونصاعة العبارة وجمال الأدب وروعة البيان ·· هنالك يكون للدعوة عمل السحر في القلوب ويتضاعف التأثير أضعافا مضاعفة، والداعي الأول والأعظم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاخر بكونه : " أفصح العرب " ويقول : " أوتيت جوامع الكلم "، وكتاب الإسلام – وهو كتاب هداية ودعوة وإرشاد – أنزل بلسان عربي مبين ·

وقد اجتمعت هاتان الصفتان – الدعوة والأدب – في الشيخ الندوي – رحمه الله – اجتماعا يندر نظيره، فهو ـ الندوي ـ كاتب تحس – وأنت تقرأه ـ كأنك أمام رجل ذي منهجية وإبداعية خاصة وعبارات رائعة، وتراكيب بلاغية تتراقص لها القلوب وتختلب لها الألباب، ويطرب الوجدان، ويتحرك الإيمان والحنان ·

لقد كان الشيخ الندوي أديبا من الطراز الأول من الأدباء في اللغتين العربية والأردية، يحفظ الكثير من عيون الأدب ونوادر الأمثال وبدائع الحكم وغررأشعار أئمة الشعر العربي والأردي والفارسي ونجومه ما يزين به خطاباته وكتاباته ومجالسه ·

أما امتلا كه لناصية اللغة العربية وتضلعه من علومها وآدابها فحدث عن البحر ولاحرج !

فالبيت يعرفه والحل والحرم

فكان فارس العربية الوحيد في شبه القارة الهندية، وأميرا من أمراء البيان العربي فاق كثيرا من كبار علماء العربية وأبنائها، وقد سماه كثيرمن الأدباء العرب :

"عجمي أعرب من كثير من العرب" ولاعجب في ذلك فإنه تتلمذ على كبار الأساتذة العرب الذين لهم باع طويل في اللغة العربية مثل العلامة تقي الدين الهلالي الذي يكفي لإبراز مكانته في العربية أنه كان الحكم الفصل بين العلامة رشيدرضا المصري، صاحب مجلة "المنار" الغراء، وأمير البيان الأمير شكيب أرسلان إذا حدث خلاف بينهما في قضية من قضايا اللغة العربية وتعبيراتها (١) .

وقرأ كذلك على الشيخ خليل بن محمد اليماني الذي يتحدث سماحة الشيخ – رحمه الله – عن قدرته العجيبة النادرة في إقناع الطلاب، وإنشاء الذوق والملكة فيهم في الفن الذي يدرسه لهم، فيقول : "لقد كان الشيخ فريدا لايوجد له مثيل في تطعيمه للطلاب بذوقه ورأيه، فكان يملك صلاحية غريبة مدهشة في صبغ الطلاب بأفكاره وآرائه، بحيث تتغلغل في أحشائهم وتمتزج بلحومهم ودمائهم، ونفخ الروح للكتاب الذى يدرسه، وإنشاء الذوق الصحيح والملكة الصالحة في الفن الذى يتناوله، وتقريب الطلاب إلى مؤلف الكتاب ذوقا ومسلكا ومشربا، لقد كان نادرة في هذا الأمر .....

فعلى أمثال هؤلاء الأساتذه الكبار المتقنين المتمكنين من العربية درس الشيخ الندوي العربية واستفاد، فكان له ما كان من تبحر في "لغة القرآن" وعلو شأن في هذا الميدان – ميدان اللغة العربية – براعة وخدمة وعطاء يعترف به الشرق والغرب والقاصي والداني .

وقام الشيخ الندوي – رحمه الله – بتوظيف ما آتاه الله من المقدرة البيانية والبراعة الكتابية في اللسان العربي في خدمة الدعوة الإسلامية، ودعا إلى العناية باللغة الكريمة كلغة حية نطقا وحوارا وكتابة وخطابة، يستفاد بها في عمل الدعوة في البلدان العربية، وقبل ذلك كله ... دعا إلى تعلم العربية بصفتها لغة الكتاب والحديث الشريف، فهي – العربية – مفتاح فهمها وطريقة الوصول إلى أسرارهما ... لا كلغة يستمد بها لمقاصد محدودة مثل فهم عبارات الكتب و نصوص المقررات الدراسية، أوالحصول على وظيفة أو عمل في البلاد أو السفارات العربية .

وقد شهد أساطين العربية وفطاحل العلماء العرب بالنبوغ والتفوق للشيخ الندوي في العربية، فيقول الأديب السوري الكبير الشيخ محمد المجذوب : "ومتتبع ما

(١) أبوالحسن الندوي الإمام المفكر الداعية الأديب للسيد عبد الماجد الغوري.

يكتب الشيخ الندوي يشعر بأن لعبارته الأدبية سحرا لايتوفرفي العادة إلا في العلية من أصحاب المواهب الذين تعمقوا سرالكلمة وتفاعلوا به، و كان لقلوبهم أكبر الأثر فيما يصوغونه، وتلك هي الخاصة الرئيسة التى يمتاز بها أولو الأذواق الروحية من المتخرجين في مدرسة القرآن" .

ويقول الأستاذ أنور الجندي عن أسلوب الشيخ : "أسلوب الشيخ الندوي في غاية الروعة والجمال، وله قدرة عالية في البيان" ، وهناك شهادات أخرى كثيرة – لايتسع المجال لذكرها – بما يزدان به أسلوب الندوي من روعة وجمال وسحر حلال يأخذ بلب القارئ ويسحر قلبه .

أما جهود الشيخ الندوي في مجال تصحيح مسارالأدب، وتأصيل مفهوم : "الأدب الاسلامي" فهى – أيضا – جهود عظيمة مشكورة أثمرت – فيما أثمرت – : "رابطة الأدب الاسلامي العالمية" التى غرسها سماحته وتعهدها ورواها وسقاها بجهوده وجهاده ودعواته الصالحة، وقد امتدت جذورها، وقويت ساقها، وأصبحت تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وأصبح نيل العضوية فيها والانتماء إليها شرفا ومفخرةً للأدباء العرب والعجم .

الندوي المؤلف

أما الحديث عن الندوي المؤلف فهو حديث ذوشجون، ويحتاج إلى دراسة مستفيضة، فسماحته من المؤلفين المكثرين الأعلام في تأريخ الاسلام العام، فقد ترك مكتبة جليلة عظيمة القدر ليظل صفحة ذهبية رائعة في سجل الخالدين الذين تفنى أجسادهم وتظل مآثرهم مابقى الدهر، وقام – وحده – بالأعمال التأليفية الجليلة التي تنوء بحملها المجامع العلمية الكبرى المزودة بأحدث التسهيلات وبفوج من الباحثين والكتاب .

والحقيقة أن الشيخ الندوي – رحمه الله – كان رجلا موسوعيا، فلم يترك فرعا من فروع العلم والمعرفة إلاوله فيه كتاب أو رسالة أوبحث أودراسة .

وليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد

وقد قاربت مؤلفاته – مابين كتاب صغير و كبير – ثمانمائة عنوان في التفسير والحديث والفقه والدعوة والسير والتراجم والتأريخ والأدب والنقد والفكر وغير ذلك من موضوعات شتى .

Scanned by TapScanner

وإنها لميزة أخرى – أيضا – من ميزات الندوي – عليه رحمة الله – التى يمتاز بها عن أقرانه المعاصرين أن الله سبحانه وهبه مقدرة خطابية وكتابية – معا – في عدة لغات : العربية والأردية والفارسية والانجليزية، وقد استخدم هذه القدرات والطاقات الفذة في العمل الدعوي، فكتب للناطقين بالأردية وخاطبهم بلغتهم، وخاطب الناطقين بالانجليزية بلسانهم، أما العرب فكانوا – أصلا – محور خطاباته وكتاباته، وظل يذكرهم – طول الحياة – بمكانتهم الفريدة بين المسلمين ويدعوهم إلى قيادة سفينة الانسانية مرة أخرى !

إن عمر الشيخ الكتابي تجاوز سبعين عاما ... فقد بدأ يكتب ويؤلف منذ وقت مبكر، فقد نشر أول مقال له في مجلة " المنار " المصرية عام ١٩٣١م بعنوان : الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وهو ابن سبعة عشر عاما، وصدر له كتاب ضخم بالأردية عام ١٩٣٧م حول نفس الموضوع .

وإن أشهر مؤلفاته : " ماذاخسر العالم بانحطاط المسلمين " وهو أجلها وأبدعها ومن أفضل ما ألف في القرن العشرين على الإطلاق، وكتبه وهو في شرخ الشباب، وتحدث فيه المؤلف في إطار غير الإطار التقليدي المرسوم العام الذى كان يسود الكتاب العرب والعجم وعامة المؤلفين، وأثبت أن مصيرالعالم والانسانية مربوط بمصير المسلمين، ونبه الأمة – من خلال فصوله – إلى قيمتها الحضارية العالمية التي أرست للعالم دعائم الخير وبشائر اليمن وارتقاء الإنسانية من مستوى جاهلي هابط إلى مرتقى فكري وعلمي صاعد، ولما انحرف اتجاهها كانت خسارة العالم بانقياده للحضارة الغربية التي مدارها المادية الصرفية، والتلذذ بالعاطفة المنحطة .... وكأن الكتاب أحدث انقلابا في أسلوب التفكير، ولقي الترحيب والقبول النادرين من الأوساط العلمية والدينية العربية منها بصفة خاصة، والخصيصة البارزة لهذا الكتاب – كما يقول سيّد قطب رحمه الله – هي الفهم العميق لكليات الروح الاسلامية في محيطها الشامل، ولهذا لايعدّ نموذجاً للبحث الديني والاجتماعي فحسب، بل نموذجا كذلك للتأريخ كما ينبغي أن يكتب من الزاوية الاسلامية .

الندوي الخطيب

كان سماحته – رحمه الله – من أفذاذ الخطباء في اللغتين العربية والأردية

لايبارى في المواقف الصعبة، فهو يملك عنان المستمعين، ويستولي على مشاعرالناس وأحاسيسهم بصوته الإيماني القوي الرخيم، وحديثه الحماسي المتزن – في وقت واحد – ويشحن قلوبهم ببطارية الإيمان، ويشعل المجامر الخامدة الباردة بشعلة الحب والحنان، ولاتنسى المنابر والمؤتمرات والندوات والجامعات خطب الشيخ ومحاضراته التى كانت تهز المشاعر، وتحرك الوجدان، وتحدث في قلوب المستمعين لها روح الكفاح والعمل والرغبة الصادقة في الدعوة إلى الله، وكانت خطابة سماحته – رحمه الله – تبلغ ذروتها حماسا وقوة حينما كان يخاطب العرب – وهو يرى تهاونهم في القيام بمسؤولياتهم، وإخلادهم إلى الراحة، وانغماسهم في لذات الدنيا ومتاعها وترفها، ونفاق حكامهم، وعدم إخلاصهم للاسلام والمسلمين، وولاءهم لأعدائهم، وجعلهم الغرب قبلتهم متخذين كعبة الله وقرآنه وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – وراء ظهورهم ، فيذكرهم بمكانتهم الفريدة التى خصهم الله بها دون غيرهم من الأمم، مكانة القيادة والريادة والوصاية على العالم، ويذكرهم بمنابع قوتهم وعظمة رسالتهم التي بعثوا بها، كما يذكرهم بفضل الرسالة المحمدية – على صاحبها ألف ألف تحية وسلام – ومننها عليهم ... حيث جعلتهم من رعاة الغنم إلى هداة الأمم، وينكر عليهم التوسع والمبالغة في التمتع بالحياة الرغيدة الناعمة، ويطالبهم – مطالبة المخلص الأمين – بالعودة إلى سيرتهم الأولى، سيرة القرون المشهود لها بالخير، وقضاء نوع من حياة التقشف والبساطة والزهد والخلق التي بها فتح آباؤهم الأولون قلوب العباد قبل أرض البلاد، ولاتزال تدوي – وستظل إلى مدى طويل – قاعات المحاضرات ومنابرالجوامع ومدرجات الجامعات في البلدان العربية – خاصة – بصوت الشيخ الندوي الرنّان وأسلوبه الملتهب إيمانا ونصحا وحماسا وغيرة، تقرع مسامع السامعين –من إخواننا وسادتنا العرب الكرام – وتوقظ وعيهم وتثير كوامن إيمانهم، وحنانهم، وحميتهم المفقودة، وتضرب على أوتار قلوبهم !

الندوي ودوره في إحياء : " الصحوة الاسلامية " وترشيدها

لقد انطلقت – والحمد لله – الصحوة الاسلامية منذ مدة غير قصيرة، وأصبحت أمرا واقعا لايخفى على الحاقد الأعمى فضلا عن البصير الواعي، وفرضت نفسها على اتساع الرقعة الاسلامية، فما عادت مجرد حركة، أو انتفاضة خاصة بمنطقة

دون منطقة، أو محددة بوطن أو أرض أو عرق أو تراب!

بل إنها صحوة شاملة تستوعب شعوب المسلمين في جميع أنحاء العالم، وظهرت آثارها شرقا وغربا وشمالا و جنوبا من أرض الله الواسعة، ووصلت بشائرها إلى أرجاء المعمورة كلها.

ومن أراد أن يرى مظاهر هذه الصحوة المباركة فلينظر إلى أفواج الشباب – في جميع أقطار العالم – التي تعود إلى ربها، والكثرة الكاثرة من الفتيات المحجبات الطاهرات العفيفات، بعد أن كان الانسان يمر في بعض العواصم العربية والاسلامية، ولايكاد يرى امرأة واحدة محجبة، ولينظر إلى المساجد العامرة بشباب الأمة وصلواتهم وتضرعاتهم أمام ربهم، وقد كانت في حين من الأحيان لايرى فيها إلاكبار السن؟ المحالون إلى التقاعد، ولينظر إلى موجات الحركات الاسلامية المنتشرة عبر أنحاء العالم الاسلامي التي تعمل لتحرير الأرض والبشر، وتطهير الفكر مما علق به من مخلفات الحضارة الغربية وبقايا التفكير المادي وميكروبات التقليد الأعمى للبلاد التى كتب الله لها الويل والثبور في الدنيا والآخرة، وإلى الصيحات المباركة والأصوات المؤمنة للمطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية.

إن هذه الصحوة المباركة العالمية ... كان سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – من طليعة من أشعلوا جذوتها، وساهموا في بعثها من رجالات القرن الماضي ودعاته – مثل الإمام حسن البنا الشهيد، والشيخ محمد عبده، وعمر المختار فى ليبيا، والأمير عبدالكريم الخطابي في المغرب، والأستاذ أبو الأعلى المودودي، والعلامة محمد إقبال، وسيد قطب الشهيد، والأستاذ مصطفى السباعي، والملك عبدالعزيز مؤسس المملكة العربية السعودية، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ محمد الغزالي، والأستاذ عبدالقادر عودة، والشيخ محمد أبوزهرة، والشيخ يوسف القرضاوي وغيرهم من شخصيات القرن العشرين البارزة التى: "كان لها وما زال تأثيرها إيجابيا في مسيرة الأمة الاسلامية، وذلك من خلال السعي لتأكيد الفهم الصحيح للإسلام، وإحياء اليقظة الاسلامية وجمع كلمة الأمة وتأكيد وحدتها، أى أنها شخصيات ساهمت ومهدت بشكل أو بآخر في دفع الصحوة الاسلامية إلى الأمام، والدفاع عن أصالة الأمة وهويتها، والتصدي للزحف الأجنبي ومحاولات تغريب الاسلام" (١).

(١) مجلة "المجتمع" الكويتية ٦٠/رمضان ١٤٢٠هـ

ولاشك أن للشيخ الندوي نصيب الأسد في بعث هذه الصحوة وإحيائها، فسقيها وتعهدها وتغذيتها بدموعه الطاهرة وابتهالاته الخاشعة، وتضرعاته ودعواته الصالحة، وكتبه ومؤلفاته المحركة للإيمان، الباعثة على الكفاح والنضال في سبيل الحق، وجولاته المستمرة التي شملت معظم بلدان العالم، حتى أصبحت مورقة مثمرة تؤتي أكلها.

ولم يكتف الندوي بذلك فحسب، بل قام – أيضا – بمراقبة "مسيرة الصحوة الإسلامية" وترشيدها حتى لاتخبط خبط عشواء، وتنحرف عن جادة الحق، ونبه – من خلال العديد من محاضراته وكتاباته – إلى ملاحظات تتعلق بالصحوة، حريّ بالعاملين – في مجال الدعوة – أن يأخذوها بعين الجد والاعتبار، يقول الشيخ: "إن أول شرط لسلامة هذه الصحوة وجدارتها بالثقة والاحترام والدفاع هي أن تكون الصحوة موافقة للعقيدة الإسلامية المنبثقة من الكتاب والسنة بحيث تتفق وعمل الرسول – عليه الصلاة والسلام – والأسوة به، والأسوة بالخلفاء الراشدين من بعده، وفهم الراسخين في العلم وعقيدة الجمهور من المسلمين، ولاتنساق في التيارات السياسية والاتجاهات المرتجلة، أو تكون مجرد رد فعل فى مواجهة أوضاع محلية، أو مجرد وعود لإقامة حكومة إسلامية أو سيادة سياسية وعرض لإمكانياتها، فيرحب الناس بها، ويتحمس الشباب للدفاع عنها، بصرف النظر عن قادة هذه الحركة وانحرافاتهم عن العقائد الإسلامية المجمع عليها، بل محاربة لها، أو ثورة عليها في بعض الأحيان" (١).

وينصح سماحة الشيخ الندوي قادة الصحوة أن يتصفوا: "بشيء من العزوف عن المناصب والرئاسات والحياة الرغيدة الناعمة، ومنافسة أرباب المناصب والجاه فيما وسع الله عليهم في الدنيا، ويتسمون بسمة الزهد والقناعة والتوكل – حسب طاقاتهم وفي الحدود الشرعية من غير رهبانية وغلو – على قدم السلف الصالح وأصحاب العزيمة" (٢).

جهود الشيخ الندوي في مجال العقيدة

العقيدة دعامة الدين الحنيف الكبرى، وشعاره الأعظم: التركيز على العقيدة – وترسيخها في القلوب – أولا و قبل كل شيء، ثم العقيدة هى الباعث الحقيقي على كل

(١) أنظر: "ترشيد الصحوة الإسلامية" من كتاب: "محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة" للندوي.

(٢) نفس المصدر.

ثورة وانقلاب في التفكير والوجدان، و هي سرقوة الإنسان، و هي – العقيدة – التي صنعت العجائب، و أتت بالخوارق على امتداد الزمان، و هي وراء جميع التضحيات وعمليات الفداء والبذل و الجهاد التي قام بها أسلافنا الكرام، ففي سبيلها واجهوا أعتى الحكومات، وصمدوا أمام قوى الباطل و أسلحة الحديد و النار، والمغريات من الجاه والمنصب و المال.

فلا غرو أن يعنى الشيخ الندوي – رحمه الله – بالعقيدة و تصحيحها و تنقيتها من الشوائب وما علق بها مما ليس منها من الخرافات والأوهام و الشركيات عناية خاصة، و يدعو إلى العقيدة الصحيحة السليمة التي كان عليها السلف – رحمهم الله – و كثيرا ما كان يبدأ خطبه وكلماته التي كان يلقيها في التجمعات الاسلامية في الهند – خاصة – بقوله تعالى ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لنبيه ما تعبدون من بعدي الخ﴾ ثم يتناولها بالتفسير و الشرح والبيان، ويوصي الآباء والأولياء بتوجيه العناية إلى الاهتمام الخاص بعقيدة أبنائهم وأهليهم، ويناشدهم – بإخلاص وقوة – أن لايتساهلوا في أمر العقيدة التي يرتفع عليها الصرح الايماني العظيم، فلو أصيبت – العقيدة – بضعف أو خلل أو فساد أو انحراف – ولا قدر الله ذلك – لم تعد لأي عمل قيمة ولا اعتبار، وكتب في موضوع العقيدة عدة مؤلفات – في العربية والأردية – شرح فيها العقيدة الاسلامية شرحا وافيا، وأزال الغبار والشكوك التي كانت في صدور البعض في خصوص عقيدة العلماء الهنود، فزالت الشبهات – والحمد لله – من الصدور المخلصة السليمة من المرض.

وكان سماحته – رحمه الله – لايتحمل أدنى نوع من انتهاك لحرمة العقيدة أو المساس بصفائها وسلامتها، ومواقفُه الإيمانية في قضية الحفاظ على العقيدة الإسلامية و صيانة الشريعة الإسلامية ستظل مسجلة محفوظة في الأذهان، و مكتوبة بمداد من النور و الخلود في صفحات التأريخ، فكان أقوى صمودا و أشد بيانا وغيرة وحماسا كلما تعلق الأمر بالعقيدة، مطابقا لما جاء في وصف سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه و سلم على لسان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : "ما رأيته – صلى الله عليه وسلم – منتصرا من مظلمة ظلمها قط، مالم ينتهك من محارم الله شيء، فإذا انتهك من محارم الله كان من أشدهم غضبا".

يقول الشيخ الندوي – وهو يؤكد على الاعتصام بالعقيدة الصحيحة القرآنية

النبوية – : "نحن نريد دين النبي الهاشمي العربي ....، لادين ابن عربي، ونريد الفتوحات المدنية .. لا الفتوحات المكية ونصوص القرآن والسنة، لافصوص الحكم".

على أن سماحته – رحمه الله – لم يكن يعارض الأخذ بالعلم الحديث وبكل ما تحتاج إليه الأمة بشرط أن لا يتصادم مع روح العقيدة الاسلامية، و هو موقف ندوة العلماء ـ بالهند ـ بحق، فشعارها الجمع بين القديم الصالح و الجديد النافع، والاتصال بالعالم والانفتاح عليه دون الذوبان فيه، و صلابة الحديد في الثبات على الأهداف، و نعومة الحرير في الاستفادة بالوسائل والتقنيات الحديثة لصالح الاسلام والمسلمين، والالتزام الجاد – غير المتزلزل – بالأصول والمبادئ، والتيسير في الفروع والوسائل.

إجماع الأمة على حب الشيخ الندوي

رحم الله الشيخ الندوي، فقد كان رجلا ممن زرعوا حبهم في القلوب، فقد كسب احترام وحب جميع فئات الأمة و طبقاتها و علمائها – على اختلاف مسالكهم و انتماءاتهم ومذاهبهم وتوجهاتهم، وتباين ديارهم وبلداتهم – فأجمعت الأمة على حبه لم تجمع مثله على حب أحد ـ غيره ـ في العصر الأخير، و كان حبها له طواعيا لاصناعيا، وتلقائيا عفويا نابعا من أعماق القلوب.

كأنك من كل النفوس مركب وأنت إلى كل النفوس حبيب

وهذه المحبة الغامرة له عندالناس من بشائر حب الله تعالى له فإن الله تعالى إذا أحب عبدا وضع له القبول، وأوصى ملائكته بأنني (أحب فلانا فاجعلوا الناس تحبه)، ففي الحديث الشريف : "إذا أحب الله عبدا نادى جبريل : ياجبريل ! إني أحب فلانا، فأحبه، فينادي جبريل في السماء : ياأهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض".

ماهوالسر وراء حب الناس للندوي؟

إن المحبة – كما مضى – هبة من الله سبحانه، ودليل قبول ورضى، وقد أشارت آيات كثيرة إلى محبة الله للعبد إذا اتصف بصفات معينة، نجدها في قوله تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ وفي الحديث القدسي جاء قوله تعالى : "

لايزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه " فقد أحب الناس الشيخ الندوي لأنه كان عالما مخلصا باذلا وقته وماله وعلمه في سبيل الدعوة إلى الله، واتسع صدره لحل مشكلات المسلمين الخاصة والعامة .

وهناك سر آخر لفوز الشيخ الحبيب بحب الجميع، وقد كشف عنه القرآن الكريم وهو يثني على خلق إمام الدعاة وأفضل الرسل سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾، فكان الشيخ رحمه الله على أسمى ما يتصور من النبل والكرم وعلو خلق، والتواضع – من غير حاجة ولا ضعف – وباللطف وحسن المعاشرة اللطيفة، والتودد للناس، يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي – حفظه الله – عن سبب حبه للشيخ وإعجابه بشخصيته : " أشهد الله أني أحبه، وأرجو أن يكون حبا لله، فقد أحببته لتجرده وإخلاصه وربانيته، وأحببته لاعتداله ووسطيته، وأحببته لنقاء فكره من الخرافة، وصفاء قلبه من الحسد، وسلامة عقيدته من الشركيات، وسلامة عبادته من المبتدعات، ونظافة لسانه من الطعن والتجريح أو التلميح، وأحببته لانشغاله بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة، وبالحقائق عن الصور، وبالعمق عن السطح، ولست – وحدي – الذي يحب الشيخ الجليل، فأحسب كل من عرفه واقترب منه ازداد له حبا، ولهذا فلا عجب أن يتفق الناس على شخص أبي الحسن " .

الندوي الإنسان

إن نواحي عظمة الندوي عديدة وشخصيته متعددة الجوانب والسمات والخصائص، وقد أشرنا إلى بعضها فيما مضى من الكلام، ولكن عظمته الحقيقية في ما حباه الله وما خصه به من أسمى صفات الانسانية ومراتبها وكمالاتها وخصائصها التي لاتتصور فوقها إلا في الانبياء وأخص عباد الله الصالحين المقربين .

فقد كان الشيخ الندوي " إنسانا " بجميع ما تعنيه وتوحيه كلمة " الانسانية " ... من معان وصفات ودلالات .

الواقع أن من لم يحظ بقرب الشيخ ولم يسعد بقضاء بعض من الوقت في صحبته ومجالسه الطيبة لايستطيع أن يدرك عظمة الشيخ الحقيقية، وسمو خلقه

وفيض كرمه، وطهارة سريرته، وزهده في مباهج الحياة الدنيا التي تساقطت على قدميه بكل زخارفها ومباهجها، ولكنه ما نظر إليها قط إلانظرة مؤمن يستحضر كل وقت أنه في الدنيا عابر سبيل أو غريب، فلايقيم للمغريات المادية والمطامع الدنيوية وزنا ... وإن من لم يره لايستطيع أن يدرك شفقته التي لم نرمثلها عند أحد ... الشفقة العجيبة التي لاتشبه إلا بشفقة الأم الحنون، ولا يدرك عطفه العظيم الذى لايشبه إلا بعطف الوالد ، فكل من رأى الشيخ الندوي ازداد منه قربا، ولشخصيته حبا يفوق حب الجميع، وبعظمتها إعجابا، وبتميزها وأريحيتها اعترافا .

ولا غرو في ذلك ....، والشيء من معدنه لايستغرب، فهو – الشيخ – سلالة الدوحة النبوية والعترة الحسنية المصطفوية الطاهرة .

فطوبىٰ لمن حالفه التوفيق ... فحظي بقضاء فترة – من الزمن – مع سماحته، وسعد بصحبته المباركة وحضر مجالسه الطيبة .

لماذا بكت السماء والأرض على الندوي ؟

هذا هو فقيد الأمة الداعية الإنسان الحبيب سماحة الشيخ الندوي الذي بكت عليه السماء والارض :

" سئل ابن عباسٓ في قوله تعالىٰ : ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ وهل تبكي السماء على أحد ؟ قال نعم ! إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء، فقده فبكى عليه، وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها، ويذكر الله تعالىٰ فيها بكت عليه، إن العالم إذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا " .

والشيخ الندوي هوالعالم الذى تبكي على وفاة أمثاله السماء والأرض، لقد بكى الشيخ – طول حياته – للأمة وتحرق على مصائبها وآلامها، ونصحها فلم يقصر في نصحها، فبكته الأمة – بعد وفاته – برجا لها ونسائها، وشيوخها وشبابها، حتى أطفالها وصبيانها، وبكته المساجد والجوامع التى كان يرفع من على منابرها صوت الحق وكلمة الله، وبكته الجامعات والمدارس والمنظمات التي كان

يرعاها ويوجهها ويتعهدها، وبكته الأيتام الذين كان يمسح دموعهم، وبكته الأرامل اللاتي كان يعولهن، وبكاه الفقراء والمساكين الذين كان يقضي حوائجهم، وبكته الانسانية بأسرها التي كان يتحرق على حالها .

عزاؤنا فيك يافقيدنا أبا الحسن أنك رحلت بجسمك، ولم ترحل بعلمك الذي خلفته مكتبة غنية ثرة عامرة بالمؤلفات القيمة، فالعلم لايموت بموت صاحبه كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " وإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " .

عزاؤنا في الآلاف المؤلفة من تلامذتك الذين سيواصلون – إن شاء الله – السير على الطريق وفق المنهج الذي رسمته لهم !

عزاؤنا في " ندوة العلماء " ذلك الصرح الشامخ العظيم للعلم والدين الذي بذلت له كل ما في وسعك، لترقيته والنهوض به إلى أعلى و أرقى مستوى ممكن من جميع النواحي، فتعد – الندوة – الآن من كبرى منارات الإشعاع العلمي والديني والتربوي ليس في الهند فحسب، بل في العالم بأسره .

رحمة الله عليك يا أبا الحسن .. وسلام عليك في الخالدين .

> لقد أجمع المسلم الشرقي والغربي والعجمي والعربي – إلا ان يكون منافقا مدخولافي إيمانه – على حب سماحة الشيخ الندوي والإعجاب به – فرش له قلبه عينيه، ونذر له كل ماليه، وفداه بجسمه وروحه .
>
> (الشيخ نورعالم خليل الأميني)

عالمية

الإمام الندوي

حينما وصف الدكتور يوسف القرضاوي – حفظه الله – سماحة الإمام الندوي – رحمه الله – وهو يذكر خصائص فقيد الأمة – بـ: "العالمي" فقد أصاب !

فقد كانت شخصية سماحته – رحمه الله – شخصية عالمية بمعنى الكلمة –، عالمية الاهتمامات والنشاطات والاتصالات، عالمية الجولات والرحلات والزيارات، عالمية المشاركات في الندوات والمؤتمرات، عالمية العطاءات العلمية والدعوية والمادية والمعنوية، عالمية المنهج والغاية والهدف، عالمية الصيت والشعبية، فقد أفاض الله سبحانه على سماحته – رحمه الله – من المحبوبية والقبول والشهرة الواسعة النادرة مالم يحظ به أحد من معاصريه الأعلام – من العرب والعجم – مع الاعتراف الكامل بمآثرهم ومكانتهم المرموقة .

فقد حظي سماحته بالحب والاحترام والتقدير والشعبية من كافة طبقات وفئات المسلمين في جميع أنحاء المعمورة، حظي بحب الشباب والشيوخ والرجال والنساء على السواء، وحظي بتقدير واحترام الحكام والملوك والرؤساء والزعماء والعلماء في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وكانت كتبه – وستظل بإذن الله – ملء السمع والبصر والفؤاد... وسارت مشرقة ومغربة يتلقفها العرب قبل العجم !

وكانت مشاركته في المؤتمرات والندوات المحلية والدولية تتويجا لها بالنجاح، وحضوره فيها مبعث فخر واعتزاز لمنظميها والداعين إليها، وكان قبوله للجوائز والشهادات الفخرية – التي منحت له – تشريفا لها، وكانت المؤتمرات والمنظمات والجمعيات العالمية تزهو برئاسته ورعايته لها .

وإن نظرة على جولات سماحة الشيخ الدعوية التي شملت معظم بلدان العالم، وعلى "رسائل الأعلام" المنتقاة من مئات الرسائل التي أرسلها النخبة الممتازة من العلماء والأدباء والقادة والزعماء والملوك والرؤساء إلى سماحة الشيخ الندوي رحمه الله، تكفي لمعرفة المكانة المتميزة الفريدة العالمية النادرة التي كان يحظى بها سماحته لدى هؤلاء ذوي المراتب العالية والمناصب الرفيعة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وما أعطى – رحمه الله – هذه العالمية وهذه المحبوبية إلا لإخلاصه وتجرده والقيام بالأعمال الجليلة، والاهتمام بأمور المسلمين وقضاياهم أينما كانوا، فقد تجاوزت همومه عن مسلمي بلده هموم مسلمي جميع أقطار الأرض ووقوفه معهم ومتابعة أخبارهم، ومشاركة أحزانهم وآلامهم وآمالهم، ودعمهم بما يستطيعه من مشورة ونصح ودعم مادي ومعنوي، وقد أنفق ملايين الملايين مما ناله من أموال الجوائز العديدة في وجوه الخير وتغطية نفقات مؤسسات المسلمين التعليمية والتربوية والخيرية في مشارق الأرض ومغاربها، وما أنفق منها شيئا على شخصه أو أسرته رحمه الله!

وقد استمد الشيخ هذه "العالمية" من: "عالمية الإسلام الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا، وللناس رحمة، فهو ابن الإسلام الذي لا يعرف الحدود، ولا تقف في وجهه السدود، سواء كانت جبالا كالهملايا، أو شعوبا وقبائل كما بين السامية والحامية والسكسونية والآرية وغيرها من الأعراق، والفضل في ذلك كله لمبادئ الإسلام التي تربى عليها وعاش لأجلها، والقيم التي ناضل في سبيلها منذ شبابه حتى أسلم الروح" (١).

(١) من كلمة الدكتور عبده يماني التي كتبها بعد وفاة الندوي.

الإمام الندوي في كلمات موجزات

- إذا أردت الزهد في حطام الدنيا وزخارفها والاستغناء عما في أيدي الناس... فستجد ذلك عند أبي الحسن.
- وإذا سألت عن الفضل والنبل والكرم وطهارة القلب، وزكاة السريرة، وحسن الخلق، ولطافة المعشر، واللباقة في التعامل مع "الآخرين" فستجد صاحب هذه الصفات العليا الشيخ أبا الحسن!
- وإذا أردت الكلمة الطيبة، والأدب العالي، والعلم الجم،والحكمة الإسلامية فاقرأ مؤلفات أبي الحسن!
- وإذا أردت أن تعرف رجلا ملأت محبته قلوب الرجال والنساء، وغلبت مودته أفئدة الناس على السواء، وأجمعت الأمة على ورعه وإخلاصه وأخلاقه العالية الزكية فدونك أبا الحسن!
- وإذا أردت مشورة أو نصحا أو توجيها، أو مساعدة، أو توصية أو تزكية، أو شفاعة... أو مقدمة لكتابك فستفوز بها عند أبي الحسن يا من شرفك الله بزيارة أبي الحسن في حياته!
- وإذا أردت عالما أديبا مربيا، وداعية إلى الله وقائداً نصوحا للأمة، ورجلا يهابه الحكام والرؤساء، وكان شوكة في حلوق الأعداء، فذلك أبو الحسن!
- وإذا بحثت عن الاعتدال والوسطية، والفكرة النقية، والقلب الصافي، واللسان النظيف من الطعن أو التجريح، والانشغال بالقضايا العظام عن المسائل الصغيرة، والاهتمام بشؤون الإسلام والمسلمين فستجد ذلك عند أبي الحسن!

وانتهت إليه رئاسة النبلاء!

ليس الأديب أخا الرّوا	ية للنوادر والغرائب
ولشعر شيخ المحدثيـ	ـن من أبي نواس أو حبيب
بل ذو التفضل والمرو	ءة والعفاف هو الأديب

لعل البعض من القراء يستغربون التعبير الذي جعلته عنوانا للمقال، لأن التعبير المعروف هو: "انتهت إليه رئاسة المحدثين" أو "رئاسة الفقهاء" وما إلى ذلك! لكنني اخترت هذا التعبير بالقصد، إذ لم أجد أروع منه ولا أوفى بوصف "صاحبنا الكريم" الذي أريد أن أتحدث عن إحدى خصائصه ـ وهي النبل والمروءة ـ في هذه السطور، فقد كان صاحبنا ـ بحق ـ خاتم النبلاء الشرفاء، وانتهت إليه مكارم أهل الكرم، ووالله ـ لو حلف أحد ممن رآه أنه لم ير في حياته أنبل منه ولا أكرم لم يحنث:

حلف الزمان ليأتين بمثله	حنثت يمينك يا زمان فكفر!

لقد كان صاحبنا ـ عليه رحمات الله ـ عجنت طينته بالنبل، ورضع بلبان النبل، وتغذى بالنبل، وعاش بالنبل، وله، وفيه، فلو كان للنبل والفضل والمروءة صورة لكان صاحبنا تلك الصورة! فالنبل كان لحمته وسداه، وروح حياته، وحياة روحه: يقول أحد من خالطه ـ ممن شرفه الله بالإقامة الطويلة في مكة المكرمة ـ في خلوته وجلوته، ورافقه في سفره وحضره، ورأى معاملاته ـ عشرات السنين ـ مع الناس عن كثب، يقول حالفا: "لم أسمع منه قط في حياتي تجريحا لأحد، أو رتعا في عرض شخص"ـ، وقال عنه أكبر عالم عربي معاصر " لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق".

كما يصدق عليه ـ تماما ـ ما قاله أحمد أمين في أستاذه ـ وهو علي بك فوزي ـ قال: "لئن كان أكثر الناس نسخا متشابهة من كتاب تافه مطبوع، فقد كان علي بك فوزي نسخة خطية من كتاب قيم نادر". (فيض الخاطر: ١/٢٣٧)

كان يظن كل من كان قريبا من صاحبنا أنه الأحب إليه، والأحظى بخالص مودته دون غيره، والأقرب إليه من جميع الناس، وذلك لما كان يمَحّضه ويوليه من الحب والإخلاص والسلوك النبيل أكثر مما يولي امرؤ أخاه.

ولو قلنا: إن النبل ـ بنفسه ـ كان يعتز به، ويختال بانتمائه إليه، والشرف ـ ذاته ـ كان يتشرف به، ويزهو بانتسابه إليه، والمروءة ـ هي الأخرى ـ تتغذى من عراقة منبته وأصالة معدنه، والسماحة تتقوى من كرم يده، وفيض عطائه، والأخلاق تستمد غذاءها من طيب سجيته ونجابة طرفيه، لما رُمينا بالغلو:

ليس على الله بمستنكر	أن يجمع العالم في واحد

إن الجائزة ـ أحيانا ـ يرفع قيمتَها ـ المعنوية ـ الرجل الذي يعطاها، فهي ـ الجائزة ـ تعتز بحاملها أكثر من أن يعتز ـ هو ـ بها ... وذلك حدث ـ فعلا ـ حينما منح صاحبنا جوائز عالمية رفيعة القدر، قالوا ـ وصحيح ما قالوا ـ تشرفت الجوائز به وارتفعت مكانتها بترشيحه لها.

لقد كان صاحبنا الجليل يجمع من صفات الخير جمعاً قل ـ بل ندر ـ مثله في غيره ممن نعرفه من الأعلام المعاصرين الآخرين بدون انتقاص لشأنهم أو الحط من مكانتهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم! ولا عجب في ذلك، فالشيء من معدنه لا يستغرب، فقد كان يرتفع نسبه إلى تلك العترة الطاهرة المباركة، التي قال الشاعر العربي المشهور الفرزدق (ت:١١٠هـ) عن أحد أفرادها المباركين قصيدة تاريخية معروفة عصماء، لو تمثلنا ببعض أبياتها ونحن نتحدث عن صاحبنا الشريف لما كنا من المبالغين، يقول الشاعر:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
منشقة من رسول الله ﷺ نبعته	طابت عناصره والخيم والشيم
ما قال: لا قط إلا في تشهده	لو لا التشهد كانت لاؤه نعم

نعم! ما رأينا صاحبنا الكريم يخيب طالب شفاعة أو وساطة أو مساعدة، بل يتفضل بذلك لأدنى إشارة:

وإذا طلبت إلى كريم حاجة ... فلقاؤه يكفيك والتسليم

ولم يره الناس يَرُد سائلا، ولعله لم يكن قادراً على ذلك :

لو قيل للعباس يا ابن محمد ... قل: لا ـ وأنت مُخلَّد ـ ما قالها

ما إن أعُدّ من المكارم خصلة ... إلا وجدتك عمَّها أو خالها

وإذا الملوك تسايروا في بلدة ... كانوا كواكبها وكنت هلالها

إن المكارم لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها

ولنبله ـ طيب الله ثراه ـ وكرمه، وحرصه ـ البالغ منتهاه ـ على نفع الناس، وبما قدّمه من خدمات للأمة، أجمعت القلوب على حبه في مشارق الأرض ومغاربها حبا لم تجتمع على مثله لأحد في الآونة الأخيرة، وقد تجلى هذا الحب ـ بصورة أوضح بعد وفاته ـ رحمه الله ـ فقد صلى عليه ـ صلاة الغائب ـ ملايين الملايين من الناس، حيث صلى عليه في الحرمين الشريفين ليلة السابع والعشرين من رمضان، التي تبلغ أعداد المصلين فيها مثل أيام الحج، كما صلى عليه في معظم عواصم العربية وحواضر البلدان الإسلامية، وأصدرت عشرات من الأعداد الممتازة من الجرائد والمجلات بمختلف لغات المسلمين تتحدث عن مآثره، لأن فقيدنا العظيم لم يكن يُضرب به المثل في النبل والمروءة فقط، بل كان ـ إلى جانب صفاته الخلقية الفذة ـ أحد أبرز العلماء وأئمة العربية في عصره، ومن أجلة الكتاب ومصاقع الخطباء في لغة أمه، وأحد أقطاب التربية والدعوة والإصلاح، ومن طليعة القادة والزعماء الناجحين المحبوبين ـ الذين لهم حضورهم القوي، ومعايشتهم الدائمة لقضايا الأمة ـ في بلاده وخارجها.

أحبتي القراء ! لعل صبركم قد عيل أو كاد ... فلا أريد أن أزيدكم امتحانا لصبركم عن التعرف على ممدوحنا الجليل النبيل، إنه فقيد الإسلام، حبيب الأمة، فخر العجم والعرب، بركة العصر، شيخنا ومربينا الإمام الداعية العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن أمته ودينه أفضل الجزاء!

صنائع فاق صانعها ففاقت ... وغرس طاب غارسه فطابا(١)

---

(١) نشر هذا المقال في عدد جمادى الأخرة ١٤٢٧هـ، من مجلة الصحوة الإسلامية.

لسان الصدق ... أو الثناء الحسن على أبي الحسن

أحبك لاتفسير عندي لصبوتي ... أفسّر ماذا ؟ والهوىٰ لايُفسّر

دعا شيخ الملة الحنيفية وإمامها إبراهيم الخليل – عليه الصلاة والسلام – دعا ربه في تبتل وتضرع وإخبات فقال : ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾، ولسان الصدق – كما قال مجاهد وقتادة – هو : الثناء الحسن.

ولقد استجاب ذوالجلال والإنعام : البرالكريم الودود لدعاء خليل بأن جعل له لسان صدق في الآخرين ممتدا في الأجيال المتعاقبة، منذ هتف الخليل بهذا الدعاء الأواب وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن هذه الاستجابة : ذكر إبراهيم والثناء عليه في القرآن، ليس في آية واحدة، أو آيتين اثنتين، أو ثلاث آيات، بل في آيات بينات كثيرات منها :

(ا) ﴿ قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا، وما كان من المشركين ﴾.

(ب) ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾.

(ج) ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾.

(د) ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه منيب ﴾.

(هـ) ﴿ وإذ بوّ أنا لإبراهيم مكان البيت ألاتشرك بي شيئا وطهربيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾.

(و) ﴿ ملة أبيكم إبراهيم، هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴾.

(ز) ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا، ولم يك من المشركين، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ﴾.

(ح) ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ﴾.

لا إله إلا الله ....

إن الله الذي بيده الخير كله تفضل على عبده وخليله إبراهيم بهذا الفضل العظيم، إذ جعل له لسان صدق في الآخرين.

وأي لسان صدق أعظم وأندى وأبهى، من ذكر الخليل في القرآن في سياق الثناء والتكريم.

إن هذا الثناء الحسن يجرى على ألسنة التالين للقرآن منذ أنزل وإلى قيام الساعة.

ولسان الصدق للخليل إبراهيم، مستفيض في السنة أيضا .... ومن ذلك :

(أ) جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: ياخير البرية، فقال رسول الله صلى الله وسلم، "ذاك إبراهيم خليل الله".

(ب) وفي كل صلاة يقول المسلمون : " اللّهم صل على محمد، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد".

والصالحون المتبعون لملة إبراهيم – في كل عصر – لهم نصيب من هذا الفضل الجزيل (١).

وخصوصا .... العلماء الذين هم ورثة الأنبياء لهم نصيب وافر من هذا الذكر العاطر، والثناء الحسن، و "لسان صدق " الذي دعا الله إبراهيم أن يجعله – لسان صدق – له في الآخرين.

ولما كان الشيخ الندوى – رحمه الله – وريث الأنبياء، ومن أتقى عباد الله – ونحسبه كذلك، والله حسيبه، ولانزكى على الله أحدا – فقد كان له من هذا الفضل نصيب غيرمنقوص من الثناء الحسن والإشادة بفضائله ومكارم أخلاقه وجلائل أعماله، ومساعيه الحميدة التي بذلها – الندوي – في خدمة الاسلام والمسلمين.

فمن لحظة إعلان وفاة سماحته – رحمه الله – فاضت الألسنة بالدعاء للمغفرة له، والحب والثناء والتقدير لمآثره وصلاحه وورعه ونزاهته وعفافه، ودمعت مئات الآلاف من العيون، وبكت – كذلك – القلوب، حزنا على فقده، وتدفق سيل منهمر من المقالات وكلمات العزاء، وأبيات الرثاء بالتعبير عن العواطف والمشاعر في وفاة سماحة الفقيد، وتسجيل محاسن حياته وفضائلها ومكارمها ومآثرها.

أن سماحته – رحمه الله – لم يستمد شموخه وتميزه وقبوله وحبه في القلوب، وهذا النصيب الأوفر من الدعاء الابراهيمي الخليلي .... من الذكر الحسن ولسان صدق في الآخرين إلا لا تصاله بموروث النبوة واتصافه بصفاتها واقتدائه بهديها في حياته كلها.

(١) من كلمة الأستاذ زين العابدين الركابي في مجلة اليمامة.

إنه أحب الله تعالىٰ ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حبا يفوق حب الجميع، فأحبه الله تعالىٰ، وزرع محبته في قلوب عباده : فإن الله إذا أحب عبدا وضع له القبول في الأرض.

إذن ... لاغرو أن يكون لسماحته – في حياته – من هذا الفضل والشرف والمكانة وطيب السمعة والشهرة ما كان، ومن الذكر العاطر والثناء الحسن – بعد وفاته – ما نرى شواهده ومظاهره كل حين وعلى كل صعيد وعلى كل مستوى وفي كل بقعة من بقاع الأرض.

والحق أننا ما رأينا الناس يحبون أحداً مثل حبهم لسماحة الشيخ، وما رأيناهم يشعرون بهذا الحزن وهذه الخسارة الكبرى بفقد أحد مثل شعورهم بذلك بفقد أبي الحسن.

وليس كل ذلك إلامن مبشرات الرحمة والرضوان .... فهنيئا لفقيد الأمة هذا النصيب الأوفر من دعاء إبراهيم – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – وهذا الاعتراف العالمي بتقديره وحبه، وهذا الإجماع على وده والثناء عليه، ولينم قرير العين – في روضة من رياض الجنة – إن شاء الله – جزاء ما قدم لأمته.

وداعا يا وريث الأنبياء!

- وداعا يا وريث الأنبياء، ويارجل القرآن، وداعا إلى جنة الخلد إن شاء الله!
- وداعا يا راعي الأمة وقائدها الحكيم الناطق بلسانها، المدافع عن حقوقها.
- وداعا يا روح الدعوة الإسلامية العالمية وترجمان العاملين في مجالها، ومرشدهم النصوح الواعي الخبير، و قد كنت تزودهم بتوجيهاتك السديدة النيرة، و تجاربك الواسعة العلمية الدعوية.
- وداعا يا رائد "حركة الأدب الإسلامي" العالمية والمنتظمين في سلكها، ويا قائد "المسيرة الأدبية" وموجهها توجيها سليما راشدا، بل لايكون من المبالغة إذا قيل إنّ الأدب "جدّد إسلامه" على يدك المباركة بفضل مساعيك بعد أن كان – الأدب – يسير في خط منحرف عن الصراط المستقيم، و كان أدب الاستهتار والخلاعة والمجون، فقمت – رحمك الله – بترشيد "مسيرة الأدب والأدباء" واستخدام الأدب لصالح القيم والمثل الإسلامية.
- وداعا يا بطل المجاهدين المكافحين المناضلين في سبيل الحق، فقد كانوا يتلقون التربية الروحية من نبع إيمانك الصافي، ويستنيرون بإشراقات قلبك المؤمن ويتزودون بحرارة إيمانك بالله، وثقتك بنصره – سبحانه – وتأييده لأوليائه: ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنو فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ وجراءتك وصدعك بالحق، وتصديك للعوائق التي تعرقل سعي الحركة الإسلامية، ووقوفك في وجه الباطل وقوف ثقة المؤمن وإيمان الواثق بالله!

فقد عظم المسلمون دائما جراءتك وشجاعتك المتمثلة في الجهر بالحق، وقد كان النطق بالحق شعارك ودثارك في زمن طغى فيه النفاق وبغى، فما خشيت ولا باليت بسخط أحد في شرع الله و حدود الله.

تمر بك العواصف العاتية وأنت ثابت كالطود الأشم، وتنزل النوازل فإذا بك تتلقفها باليمين.

- وداعا يا صاحب الكرم الذي يزري بكرم حاتم، ويا ذا فيض غزير من العطاء، ولم تعد قيمة المال والقناطير المقنطرة عندك قدر قيمة الحصى والخزف، فكم لك من سجل مشرف في البذل و العطاء.

  وأفضل الناس ما بين الورى رجل　　تقضى على يده للناس حاجات

- وداعا يا صاحب القلب الذي كان ينبض بالرحمة والحنان، ويفيض برا ومواساة للخلق أجمعين ويحترق كالشمعة لخير البشرية و صالح الإنسانية.
- وداعا يا صاحب القلم الأمين الذي أثرى المكتبة الإسلامية بمئات من المؤلفات القيمة فى مختلف الموضوعات في أسلوب شيق يقنع عقل المسلم المعاصر، ويطمئن قلبه ويشرح صدره.
- وداعا يا من كان العلم يزهو بمثله، والمناصب والجوائز والشهادات تتشرف بأمثاله ...... لا من الذين يباهون بعلمهم، أو يستأثرون بمآثرهم.
- وداعا يا من أرّج ليس الهند فحسب، بل العالم الإسلامى كله بطيب خصاله وغزارة علمه، وذكره المعطار،
- وداعا يا من كان أمة ...، أمة في علمه وعمله، وخلقه وعطائه.
- وداعا يا من كان له في كل منبر إسلامي صوت علم و نور وحق ونصح وإرشاد، وحضور دائم مشهود لدى الرأي الاسلامي، وقدم صدق في العاملين.
- وداعا يا من شرفك الله بتشريفات و تكريمات قلما حظي بها أحد، وقد وصلت – هذه التكريمات – ذروتها حينما أكرمك ربك الشكور – تحية وتكريما وجزاء طبيعيا مباركا لأعمالك المباركة – بمفتاح الكعبة المشرفة. وذلك شرف لايضارعه شرف، ﴿ والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾.

و عزاؤنا في فقدك أن كتبك تملأ المكتبة الإسلامية، وتمثل زاداً فكرياً، ودعويا وعلميا، لاينقطع مدده، ولا يقل نفعه وأهميته ما تعاقبت الليالي والأيام.

جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين المخلصين، وأكرم نزلك في أعلى عليين، وحفظنا – بعدك – من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وسد فراغا هائلا حدث بموتك، وما ذلك على الله بعزيز!.

تعريف موجز بالمؤلف

- حصل على شهادة "العالمية" سنة ١٣٩٩هـ وشهادة "الفضيلة" ١٤٠١هـ من كلية الشريعة بندوة العلماء، لكناو، الهند.
- حصل على شهادة "الليسانس" ١٤٠٥هـ من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- يرأس تحرير مجلة "الصحوة الإسلامية" العربية منذ صدورها سنة ١٤٠٨هـ التي تصدر عن الجامعة الإسلامية دارالعلوم حيدرآباد – الهند.
- رئيس المعهد العالي للغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية دارالعلوم حيدرآباد – الهند.
- له مشاركات في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية المحلية والدولية.
- له مئات من البحوث صدرت في المجلات المحلية والدولية تحت موضوعات علمية وأدبية وثقافية.

من مؤلفاته:

١- الروائع والبدائع في البيان الندوي	صدر له ثلاث طبعات، طبعتان عن دارالصحوة بمصر، وطبعة عن دارالشهاب بدمشق
٢- خصائص اللغة العربية ولماذا يجب تعلمها؟	صدرت له طبعتان،طبعة عن دارابن كثير في دمشق،وطبعة عن دارحسان – حيدرآباد، الهند

٣ـ قبس من عزيمة سلفنا — صدر عن دار حسّان – حيدرآباد، الهند

٤ـ اللحن في العربية بين غيرة السلف وعقوق الخلف — صدر عن دار حسّان – حيدرآباد، الهند

٥ـ كتاب العربية والأدب — صدر عن دار حسّان – حيدرآباد، الهند

٦ـ أساس اللغة العربية — شارك في تأليفه، صدر عن دار ابن كثير بدمشق

٧ـ إلى شباب المسلمين — صدر الكتاب عن دار ابن كثير بدمشق

كتاب يحتوي مقالات لكبار العلماء كابن الجوزي والإمام الندوي ، والأستاذ المودودي، والدكتور محمد إقبال وغيرهم ، كما يضم الكتاب مقالا المؤلف ـ أيضا بعنوان " قبس من عزيمة سلفنا"

٨ ـ الإمام الندوي في محراب التاريخ الإسلامي

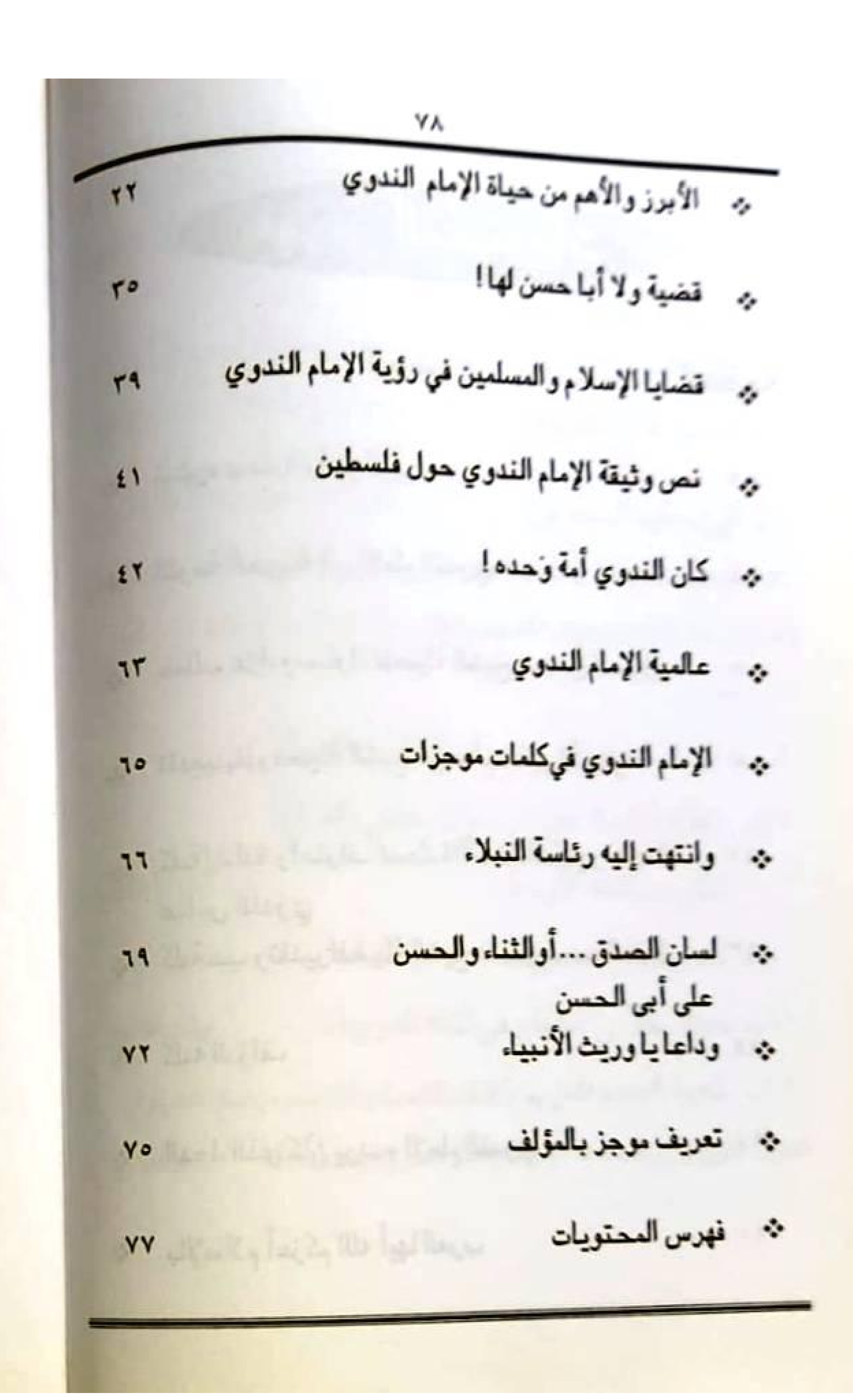
٩ـ نظرة عابرة على ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الأردية — تحت التأليف

١٠ ـ فيض القلم (مجموع مقالات وخواطر) — جاهز للطبع

١١ـ حوار طلابي تمثيلي في اللغة العربية — جاهز للطبع

١٢ـ تحية العجم للعرب (كلمات التحية والترحيب بكبار الضيوف العرب الذين زارو الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدرآباد) — جاهز للطبع

فهرس المحتويات





هذا الكتاب

«.....ولمعرفتي بفضيلة المؤلف، وما أفاض الله تعالى عليه من قدرات علمية، ولا سيما في مجال التأليف إذ عرف بقلمه السيال، وأسلوبه البليغ، والاستقصاء في البحث، فإني على يقين بأنه سيلقي الضوء على كافة الجوانب الجليلة من حياة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي الشخصية والعلمية والدعوية وغيرها ،وسيفي الموضوع حقه إيفاء يليق بمقام المترجم له، لأن المؤلف من أخص تلاميذ العلامة الندوي ومحبيه، وأقربهم إليه، لازمه كثيراً، ورافقه في كثير من جولاته الدعوية في الهند وخارجها، أسأل الله تعالى أن يوفق المؤلف، وأن يجزيه عن وفائه مع شيخه خير الجزاء، وأن يكتب لمؤلَّفه القبول».

(الشيخ عمر بن محمد السبيل (رحمه الله) إمام الحرم المكي الشريف)

«..... وإن صدرت عنه رحمه الله كتب عديدة بعد وفاته وفي حياته ـ عدا ما كتبه هو رحمه الله عن حياته بقلمه في أجزاء عديدة ـ كما كثرت الكتابة عنه بإيجاز وتفصيل بشتى لغات العالم، ولا سيما اللغتين: العربية والأردية، في كثير من المجلات والصحف والجرائد، فإن غناء هذه المقالات التي يضمها هذا الكتاب بقلم الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي، لا يقلّ أبداً، لأنها ممتازة في لهجتها ونبرتها، وأسلوب عرضها ونوعية طرحها، فكل كاتب يختلف ـ بالتأكيد ـ عن الآخر، مهما كان الموضوع واحداً، في العرض والشرح، وفي الحرارة والبرودة، وفي اللمسة التي يتناول بها الموضوع، وفي الحماس والموضوعية، وفي الحب الذي ينطلق منه، والحنان الذي يصدر عنه،والجوانب التي يتركّزعليها اهتمامه،والنواحي التي يتغاضى عنها».

(الشيخ نورعالم خليل الأميني)